ملامح الهُوِيَّةَ لدى أبناء المصريين المولودين في مجتمعات غربية
دراسة ميدانية بمدينة فيينا النمساوية

ملامح الهُوِيَّةَ لدى أبناء المصريين المولودين في مجتمعات غربية
دراسة ميدانية بمدينة فيينا النمساوية

ماهر الضبع*

ملخص الدراسة

تهدف الدراسة إلى رصد ملامح الهُوية لدى أبناء المصريين المولودين في مجتمعات غربية، والتعرف على موقف هؤلاء الأبناء من العناصر التي تتشكل منها الهُوِيَّةَ، ولذا عمدت الدراسة الى تعريف مصطلح الهُوِيَّةَ، وتبنت الدراسة عدة مداخل نظرية منها التفاعلية الرمزية، والتعددية الثقافية، كما اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي ومنهج دراسة الحالة لعشرة من الأسر المصرية المقيمة في مدينة فِيِيَنَّا النمساوية وبلغ حجم العينة ٢٤٥ مفردة. وتم جمع البيانات من خلال دليل دراسة الحالة، واستمارة استبيان. وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج أهمها: وجود انعكاس قوي لهُوية الآباء الأصلية على شخصية الأبناء، وجود اتجاه إيجابي ساد بين نسبة كبيرة من أفراد عينة البحث حيال السمات والخصائص التي تميز هُوية الآباء، أن نسبة ضئيلة جدا من أفراد العينة (٩%) أشاروا إلى أنهم يعانون من الصراع بين الهُوية المصرية والهُوية النمساوية، ثمة توافق لدى أفراد العينة في تعايشهم أو حملهم لكلا الهُويتين، إن الموقف التوفيقي بين العناصر الثقافية المكونة لهُوية الآباء الأصلية، والعناصر الثقافية لهُوية المجتمع المضيف، هي السمة الغالبة التي تميز اتجاه أفراد عينة الدراسة حيال المجتمع النمساوي.

الكلمات المفتاحية: الهُوية، أبناء المصريين ، مدينة فِيِيَنَّا النمساوية، المجتمع المضيف.

المقدمة:

يعد سؤال الهُوِيَّةَ السؤال الأكثر إلحاحا في الوقت الراهن، وبخاصة بالنسبة لأولئك الذين تركوا أوطانهم ليستقروا في مجتمعات أخرى، مغايرة لأوطانهم الأصلية من حيث اللغة والدين والعرق، وهي مسألة أكدت عليها الدراسات الحديثة، حيث أوضح أمارتيا صن Amartya Sen (٢٠٠٨) أن مسألة الهُوِيَّةَ والانتماء من أكثر الإشكاليات إثارة للجدل في السنوات الأخيرة، و خاصة بالنسبة للمهاجرين في المجتمعات الأوربية.

لقد أثارت الفكرة السابقة لـ"أمارتيا صن" والتي وردت في كتابة "الهُوِيَّةَ والعنف"، في ذهن الباحث تساؤلات تحتاج إلى إجابة، جميعها تدور حول الهُوِيَّةَ لدى أبناء المصريين الذين ولدوا ونشأوا في المجتمعات الغربية، من قبيل: ما ملامح الهُوِيَّةَ لدى هؤلاء الأبناء؟ هل هناك امتدادات لعناصر هُوية الآباء في جيل الأبناء؟ هل هناك وعي لدى هذا الجيل بأهمية المحافظة على جذور هوياتهم التي فارقوها قبل أن يروا النور؟ ما أهمية أفكار مثل: اللغة، الانتماء، الدين، بالنسبة لهؤلاء الأبناء؟.

لقد مثلت التساؤلات السابقة الدافع الأساسي الذي حدا بالباحث إلى خوض تلك المغامرة البحثية، وهي مغامرة لأنها تطرح موضوعاً في منتهى الالتباس، فهو من أكثر الموضوعات إثارة للجدل في معظم مجتمعات العالم في الوقت الراهن (أحمد أبو زيد، ٢٠٠٤ :٥)، ويحتاج التحقق منه والإجابة على تساؤلاته، الخوض في كثير من الإشكاليات بعضها ما زال عالقا منذ قرنين ماضيين.

لقد زخر الأدب في السابق بالكثير من الأعمال التي كانت فكرة الهُوِيَّةَ نقطة ارتكازها الأساسية، فالحاجة إلى الكشف عن الهُوِيَّةَ عبر الاحتكاك بالآخر قديمة ومتشعبة التعبير على حد تعبير (دلال البزري، ٢٠٠٨). فما بين تلخيص الإبريز للطهطاوي مرورا بموسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، وليس انتهاء بالاستشراق لإدوارد سعيد، محاولات متنوعة اجتهدت في الاقتراب من فكرة الهُوِيَّةَ ، كل حسب

طريقته، ومن مناظير متباينة، إلا أن ما يميزها جميعا أنها ناقشت فكرة الهُوِيَّةَ المكتملة في أرض غير التي تشكلت عليها، بمعنى آخر كان غاية تلك الأعمال القاء الضوء على التطور والتغير والتبدل الذي يصيب الهُوِيَّةَ جراء الانتقال للعيش في المجتمعات الغربية، لقد حاول صالح في موسم الهجرة ويحيى حقي في قنديل أم هاشم، أن يرسم لنا صورة عن التساؤلات الجدلية التي تلفح هو العقل أثر اصطدامه بالآخر المغاير له في الهُوِيَّةَ .

وهنا تأتي المغايرة التي تحاول الدراسة الراهنة تحقيقها، فهي ستبحث في الهُوِيَّةَ التي ولدت وتشكلت من رحمين، الأول بيولوجيا مصريا عربيا (إسلاميا أو مسيحيا) والثاني أوربيا غربيا. ويقصد الباحث هنا هُوية أبناء المصريين المولودين في المجتمعات الغربية، وتحديدا المجتمع النمساوي.

أولا– إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

من أنا؟ هل أنا مواطن غربي المنشأ والثقافة والمواطنة والانتماء؟ أم إني عربي يحمل مواطنة إحدى المجتمعات الغربية لكن ما زالت هُويته مشدودة إلى جذوره التي جاءت منها الأسرة المهاجرة؟ وعندما أتحدث العربية، هل أفكر بها أم أن لساني يتحدث العربية ولكنه يفكر بلغة المجتمع المُضيف؟ هل أجد صعوبة في التوفيق بين كوني مصريا عربي الأصل وبين مواطن غربي ولد وتربى في مجتمع مغاير للبيئة التي جاء منها الوالدان، أم أني أشعر بالحيرة والاضطراب عند التفكير في الولاء والانتماء لإحدى البيئتين؟.

تشكل التساؤلات السابقة الإطار العام الذي تحركت فيه إشكالية الدراسة الراهنة، والتي تبحث في قضية الهُوِيَّةَ لدى أبناء المصريين المولودين بإحدى المجتمعات الغربية، وربما تكون الفكرة في حد ذاتها قديمة سبق وتناولتها أدبيات سابقة، ولكن مع ذلك يظل سؤال الهُوِيَّةَ _خاصة في الوقت الراهن وما يمر به العالم من تحولات_ سؤالا مهما وخطيرا في الوقت نفسه.

لقد قدم لنا "أمارتيا صن" في كتابه: الهُوِيَّةَوالعنف الكثير من الأفكار، لعل من أهمها أن ثمة هويات متعددة، وإن الاطروحات النظرية التي قولبت الهُوِيَّةَ في الفردية (الاقتصاديين) أو ربطتها بالتعدديات (الاجتماعيين) أخفت جميعها في تحقيق رؤية عميقة للهُوية، تلك الرؤية التي لخصها صن في قوله بأن الهُوِيَّةَ مسألة منفتحة على كثير من التصنيفات والتعدد، بحيث تصبح مسألة التأكيد على كون الإنسان مؤطرًا في هُوية واحدة مسألة معيبة وبعيدة عن الحقيقة.

وقد قادت فكرة صن السابقة الباحث إلى التفكير في القيام بتلك الدراسة في محاولة منه لبحث تلك الفرضية والتي إن صحت يمكن معها القول بأن: مسألة الهُوِيَّةَ تزال حاسمة لدى أبناء المصريين المولدين في مجتمعات غربية.

ولكن السؤال الأكثر أهمية والذي ستحاول الدراسة الإجابة عليه هو: ما العناصر الفاعلة في تشكل الهُوِيَّةَ لدى هؤلاء الأبناء؟ إن الإجابة على هذا السؤال تطرح في حد ذاتها_ ومن ثم تتطلب الإجابة على_ تساؤلين أساسين: ما ملامح الهُوِيَّةَ لدى هؤلاء الأبناء؟ ما دور المتغيرات الوسيطة في تشكيل ملامح تلك الهُوِيَّةَ ؟.

والبحث في ملامح الهُوِيَّةَ سيقود الباحث لمناقشة الكثير من القضايا مثل: مدى بروز ملامح الهُوِيَّةَ العربية لدى الأبناء والوعي بهذه الملامح، الانتماء للهُوية الأصلية وعلاقته بالمواطنة والولاء، حالة الهُوِيَّةَ المتشكلة في مجتمع المهجر في علاقتها بهُوية الآباء والإطار الذي تتحرك فيه، هل ينحو للصراع أو التأقلم؟

التساؤلات:

تسعى هذه الدراسة للإجابة على تساؤل رئيس وهو: ما ملامح الهُوِيَّةَ لدى أبناء المصريين المولودين بالمجتمع النمساوي؟ وتحت مظلة هذا التساؤل العام ثمة تساؤلات فرعية تشكل الإطار الذي ستتحرك فيه الدراسة ميدانيا وهي:

١- ما مدى قوة وظهور امتدادات الهُوِيَّةَ الأصلية للآباء في الهُوِيَّةَ المتشكلة لدى أبناء المصريين المولودين في مجتمع الدراسة؟

٢- ما حقيقة الهُوِيَّةَ المتشكلة لدى أبناء المصريين المولودين في مجتمع الدراسة؟

٣- ما تأثير العناصر الثقافية للمجتمع النمساوي في بناء هُوية الأبناء المولودين في المجتمع النمساوي؟

٤- ما دور الاستيعاب في المجتمع المضيف في تشكيل هُوية أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي؟

٥- ما دور المتغيرات الوسيطة (النوع، السن، جنسية الأم الأصلية) في تشكيل ملامح الهُوِيَّةَ لدى الأبناء.

ثانيا- أهداف الدراسة ومتغيراتها

على هذا النحو يتحدد الهدف المحوري لهذه الدراسة في السعي من أجل التعرف على ملامح الهُوِيَّةَ لدى أبناء المصريين المولودين بالمجتمع النمساوي، وفى هذا الإطار قد نتساءل هل لدى هؤلاء الأبناء هُوية واحدة، أم هويات عديدة كما تؤكد بعض الأطروحات النظرية الحديثة (أمارتيا صن، ٢٠٠٨)، وذلك استنادا إلى فاعلية متغيرات عديدة؟ وفى هذا السياق، ما هي الهُوِيَّةَ الغالبة، وهل هي ذات طبيعة إيجابية أم سلبية. وارتباطًا بذلك فإننا نعرض للأبعاد الأساسية التالية التي تساعدنا لإبراز الهدف المحوري من الدراسة.

١. إن حالات الدراسة من أبناء المصريين الذين ولدوا في مجتمع غربي، تجعل تجربتهم مع الهُوِيَّةَ تختلف كل الاختلاف عن تجربة الآباء (الجيل الأول)، ومن ثم فإن خطوط التماس التي يمكن أن توجد بين هؤلاء الأبناء وبين مصادر تشكل هُوية الوطن الأصلي (العرق، الاثني، الدين) هي خطوط غير مباشرة، تتوقف فاعليتها على معطيات متنوعة، ومن ثم تسعي الدراسة نحو التعرف على امتدادات هُوية الآباء لدى الأبناء.

٢. من الضروري التعرف على موقف هؤلاء الأبناء (غربيي المولد والنشأة) من مجموعة العناصر التي يتشكل منها مفهوم الهُوِيَّةَ ، مثل: القيم، العادات، التقاليد (المعطى الثقافي بوجه عام)، ونحن هنا نعالج تلك لمسألة بشكل مركب، حيث سينصب الاهتمام على تلك المكونات على مستوى الهُوِيَّةَ الأصلية للآباء، والهُوِيَّةَ المستحدثة للأبناء، وستحاول الدراسة رصد العوامل الفاعلة في تشكيل هذا الموقف.

٣. تسعى هذه الدراسة إلقاء الضوء على مفهوم التعددية الثقافية، والتي تعكسها سياسة الاستيعاب الثقافي للمجتمع المضيف، وهى التي تفترض إمكانية تعايش أكثر من بناء ثقافي داخل هُوية واحدة، كما تفترض أيضا إمكانية وجود أكثر من هُوية داخل ذات الإطار الثقافي، وضمن هذا الهدف ستحاول الدراسة التعرف على طبيعة العلاقات التي تربط بين مكونات هُوية الأبناء على اعتبار أن بعضها تشكل في رحم الثقافة الغربية والبعض الآخر ربما يكون قد انتقل إليهم من هُوية الآباء والأجداد، ومعرفة إذا ما كان هناك حالة من الصراع تتشكل داخل التشكيل الهُوياتي لهؤلاء الأبناء بين ثقافة المجتمع المضيف وثقافة الموطن الأصلي للأبناء.

٤. إن طبيعة الهُوِيَّةَ المتشكلة لدى أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي، تعكس في جانب منها طبيعة الوعي المتشكل لدى هؤلاء الأبناء بالعديد من القضايا مثل: الوعي بعناصر الهُوِيَّةَ الثقافية الأصلية للآباء والتي تتشكل بدورها من منظومة متشابكة من القيم والسلوكيات والدين، طرق التفكير ومنها اللغة التي تستخدم في الحياة اليومية وفي العمل وعند ممارسة التفكير بوجه عام، شبكة العلاقات الاجتماعية التي تربطهم بالبيئة المحيطة بهم، والتي تنقسم بدورها إلى بيئة تعد امتدادًا للهُوية الوطنية للآباء، وأخرى ترتبط بالمجتمع المضيف، ورؤيتهم لحقيقة هويتهم وامتداداتها.

متغيرات الدراسة:

استنادا إلى ذلك تحددت قضية هذه الدراسة في: ملامح الهُوِيَّةَ لدى أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي. اتصالا بذلك فإن صياغة قضية الدراسة أو مشكلتها، تفرض علينا الاهتمام بثلاثة أنماط من المتغيرات التي تتفاعل مع بعضها البعض لتشكل بنيتها. وهى المتغيرات المستقلة والتابعة والوسيطة، على النحو التالي:

١. المتغيرات المستقلة: وهى المتغيرات التي تلعب دورا أساسيا وفاعلا في قضية البحث، بمعنى أنها المتغيرات المسؤولة عن تشكل ملامح الهُوِيَّةَ لدى حالات الدراسة، ومن ثم فهي المتغيرات المسؤولة عن تحديد الاختيارات التي يقوم بها هؤلاء الأبناء، وفيما يلي بعض تلك المتغيرات:

أ. طبيعة الخبرات التي يختزنها ابناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي، ومدى كون هذه الخبرات ذات طبيعة إيجابية أو سلبية، وموقفهم من ثقافتين، ثقافة المجتمع المضيف وثقافة المجتمع الأصلي الذي انحدر منه الآباء.

ب. حدود إدراك ووعي الأبناء بأسس ومرتكزات الهُوِيَّةَ الوطنية للمجتمع الأصلي، فضلا عن أسس ومرتكزات الهُوِيَّةَ الجديدة التي تشكلت في المجتمع المضيف، وهل ثمة صراع بين الهويتين، ولمن الغلبة في النهاية.

ج. تأثير معطيات العصر الما بعد حداثيى والتي يمكن أن نختصرها في لفظة العولمة _خاصة معطياتها المرتبطة بثورة الاتصالات الحديثة_ على الهُوِيَّةَ المتشكلة لدى أفراد عينة الدراسة، من حيث دور هذه المعطيات في ربط أبناء المهاجرين بأوطانهم الأصلية.

د. ولادة الأبناء في المجتمع النمساوي، وخضوعهم خلال تنشئتهم الاجتماعية، لتأثيرات مؤسسات المجتمع المضيف، تمارس دورا مهما في تشكيل هُوية هؤلاء الأبناء، ومن ثم تتضمن هويتهم ترسانة ضخمة من المفاهيم التي تحيل إلى ثقافة مغايرة تماما للثقافة الأصلية للآباء_ واللذان يمثلان هنا بوصفهم الأسرة النووية،

المصدر الأول لقيم التنشئة_ من الممكن أن تخلق نوعا من التصادم أو الصراع داخل مكونات الهُوِيَّةَ المشكلة داخل هذا المجتمع.

٢. المتغيرات التابعة: وهى التي تتمثل في الجوانب المختلفة لقضية أو مشكلة الدراسة والتي تدور حول طبيعة الهُوِيَّةَ المتشكلة لدى أبناء المصريين المولودين بإحدى المجتمعات الغربية، وهى المواقف المستندة إلى اعتبارات الوعى والمعرفة والتي تحدد سلوكيات واتجاهات الأبناء حيال المعاني والماديات المختلفة المؤطرة للهُوية الجديدة، وفي هذا الإطار تتحدد المتغيرات التابعة على النحو التالي:

أ. طبيعة موقف الأبناء من المكونات الثقافية التي شكلت هُوية الآباء، وهي مواقف قد تتخذ مسالك متنوعة وفقا لعوامل عديدة، سوف نشير إليها في المتغيرات الوسيطة.

ب. طبيعة الهُوِيَّةَ المتشكلة لدى أفراد عينة الدراسة، وهل هي مركبة تجمع بين هوية الآباء الأصليين وهوية المجتمع المضيف.

ج. طبيعة الممارسات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تشير إجرائيا إلى موقف الأبناء من ثقافة المجتمع المضيف.

د. التوحد أو الانقسام الذي يمكن أن نلمحه في هُوية الأبناء، والذي يعكس جوانب عديده من الهُوِيَّةَ الغالبة عليهم، وطبيعة العلاقة بين مكونات الهُوِيَّةَ المتشكلة: أهي صراع أم توافق وانسجام؟

٣. المتغيرات الوسيطة: وتضم جملة المتغيرات التي تتصل بأبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي، الذي نسعى إلى رسم ملامح الهُوِيَّةَ المتشكلة لديه في هذا المجتمع المضيف، ومن هذه المتغيرات متغير النوع، بمعنى هل يتساوى الذكور والإناث فيما يتعلق بخصائص الهُوِيَّةَ، هذا فضلا عن متغيري السن وجنسية الأم.

ثانيا– الإطار النظري للدراسة:

١– مفاهيم الدراسة

يشير (بسيسيو، ٢٠٠٥) إلى إنه في أغلب المعاجم العربية القديمة لا نجد تعريفاً للهُوية. وبالفعل إذا رجعنا إلى لسان العرب لابن منظور نجد أن الهُوِيَّةَ هي: البئر البعيدة المهواة. (ابن منظور، المجلد السادس:٤٧٢٩)

ويعرّف الجرجاني الهُوِيَّةَ بأنها: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النُّواة على الشجرة في الغيب المطلق".(الجرجاني، ١٩٧٨، ٣١٤)

أما المعجم الوسيط فقد قدم إسهاما مختلفا عن نظيره "لسان العرب" حيث عرف الهُوِيَّةَ بأنها: حقيقة الشَّيء أو الشَّخص التي تميزه عن غيره".(مجمع اللغة العربية، د ت)

وأوضح "خرافي" في مقدمة ترجمته لكتاب جون جوزيف أن الهُوِيَّةَ، مفهوم ذو دلالة لغوية، وفلسفية، واجتماعية، وثقافية، ولفظة هُوية مشتق من أصل لاتيني sameness " الشيء نفسه" بما يجعله مبنيا لما يمكن أن يكون عليه شيء آخر ويميزه عنه، كما يتضمن مفهوم الهُوِيَّةَ الإحساس بالانتماء القومي والديني والإثني. (جوزيف، ٢٠٠٧ : ٧–٩)

وفيما يتعلق بالتعريفات التنظيرية، فيشير علي حمدان إلى أن سؤال الهُوِيَّةَ هو السؤال الوجودي الأول لدى الفرد والجماعة من أنا؟ من نحن؟ وإذا كان تحديد الهُوِيَّةَ بالنسبة للمقيم في وطنه الأم يأتي عفويا وتلقائياً فإن تحديد الهُوِيَّةَ بالنسبة للمقيم في وطنه الثاني (المقصود هنا الوطن الجديد) يبدو محفوفاً بالإشكاليات والصعوبات. (على حمدان ، ٢٠٠٥ : ١٠)

ويشبه (Fearon، 1999:1) مفهوم الهُوِيَّةَ باللغز، فرغم أن المفهوم أصبح محل اهتمام مجموعة كبيرة من الباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية، فإنه ما زال حتى يومنا هذا أشبه باللغز. ويرى أن الهُوِيَّةَ تستخدم في الوقت الحاضر لتشير إلى

الخصائص والسمات التي تميز فئة اجتماعية أو مجموعة من الاشخاص، وهي التي تجعل هذه الفئة أو أحد المنتسبين إليها يشعر بشخصيته الذاتية والكرامة.

ونظر Deaux، (2001) إلى الهُوِيَّةَ باعتبارها الجوانب التي تميز الشخص في ضوء عضويته إلى المجموعة.

ووصف (Buckingham، 2008) الهُوِيَّةَ بأنه مصطلح غامض ولزق، وهي تشير إلى ما يميزنا عن الآخرين، كما ان هُوية شخص تشير إلى وجود علاقة مع جماعة اجتماعية أوسع، الهُوِيَّةَ هي التماهي مع الآخرين الذين نفترض أننا نتشابه معهم، على الأقل في بعض النواحي المهمة.

ويرى جدنز إن الهُوِيَّةَ تشير إلى بناء من السمات الثقافية أو إلى مجموعة ذات سمات ثقافية، تعطي لتلك السمات الأولوية على أي مصدر آخر للمعنى بالنسبة للفرد أو للمجموعة، وقد تكون هناك عدد من الهُويات وهذا قد يسبب نوعا من التوتر. (Giddens، 1991)، كما يشير إلى أن الهُوِيَّةَ وبشكل عام، تتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون أنه مهم في حياتهم. (جدنز، ٢٠٠٥ : ٩٠)

ويحيل مفهوم الهُوِيَّةَ كما بين (Tomlinson ، 270 : 2007) إلى معانٍ مغرقة في المحلية مثل: الجنس والدين والعرق والجنسية.

ويرى (جوزيف، ٢٠٠٧) إن هناك مظهرين أساسيين لهُوية شخص ما: أولهما اسمه الذي يميزه عن غيره من الناس، وثانيهما: ذاك الشيء غير الملموس والأكثر تعقيدا وعمقا الذي يشكل في الحقيقة ماهية المرء، والذي لا نملك كلمة دقيقة لوصفه.

ويرى (Castels، 2004) إن الهُوِيَّةَ تأتي إلى حيز الوجود عندما يتم استيعاب الفاعلين الاجتماعيين لذواتهم، والهُويات هي مصدر قوي للبناء الذاتي للجماعة يفوق كافة الأدوار الأخرى التي تقوم بها، ويرجع ذلك إلى أنها تمنح الجماعة البناء الذي يميزها عن الجماعات الأخرى.

وعرف (Schwartz، etall، 2006) الهُوِيَّةَ بأنها: توليفة تجمع ما بين السمات الشخصية أو مفاهيم الذات الاجتماعية والثقافة، فهي تشير إلى الأهداف والقيم والمعتقدات التي يتبناها الفرد.

وتتمثل أبرز مقومات هُوية الأمة في: الدين، واللغة، والسلالة، والتاريخ، في حين يشكل العَلْم (أو البيرق) أحد أهم رموز الهُوِيَّةَ . (وهبان، ٢٠١٣ : ٥).

ويرى حيدر على (٢٠٠٨) إن الهُوِيَّةَ تعادل الأنا والذات، ويصفها بأنها قضية إشكالية، إذ تثير عدة أسئلة صعبة.

الخلاصة: إن الهُوِيَّةَ، مفهوم معقد على حد تعبير (Roccas & Brewer، 2012)، ويشير إلى درجة من التداخل الملحوظ بين انتماءات الشخص لمجموعات متباينة في ذات الوقت، وربما يكون هو أحد المفاهيم القليلة _التي صادفها الباحث_ التي تجاذبتها حقول معرفية متنوعة للغاية، مثل: علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد والسياسة والأنثروبولوجيا وعلم اللغة، وهو أمر يحيلنا للحديث عن تعقد الإشكاليات المعرفية والمنهجية التي يطرحها هذا المفهوم، ولعل من أهمها:

١– عدم وجود اتفاق بين المفكرين حول جوهر هذا المفهوم، وهو أمر يسم كافة مفاهيم العلوم الإنسانية تقريبا.

٢– عدم وجود اتفاق على المكونات الفاعلة في هذا المفهوم.

٣– عدم وجود اتفاق على المؤشرات الإجرائية التي تحيل إلى التجسد الإمبريقى للمفهوم في الواقع المعاش.

٤– تنوع أشكال الهُوِيَّةَ (وطنية، ثقافية، دينية، عرقية، إثنية) يضفي مزيدا من الصعوبة على محاولة الوصول إلى نتائج نهائية قابلة للتعميم في أي بحث يستهدف هذا الموضوع.

التعريف الإجرائي للهُوية في البحث الراهن:

الهُوِيَّةَ هي مجموعة الخصائص الاجتماعية والثقافية والسياسية والنفسية، تلك التي يكتسبها الإنسان من خلال انتمائه إلى جماعة محددة، وتجعله يتمايز عن الآخرين

المنتمين إلى جماعات أخرى مناظرة، وتتجسد الهُوِيَّةَ في بحثنا الراهن في مؤشرات مهمة ركز عليها الباحث وهي:

- العناصر الاجتماعية والثقافية والنفسية التي انتقلت عبر الآباء من السياقات الاجتماعية للمجتمع الأصلي الذي جاء منه الأبوان، أو ثقافة المجتمع المضيف إلى شخصية الأبناء.
- الخصائص التي تميز موقف الأبناء من انتماءاتهم الأصلية والتي تشمل الإجابة على تساؤلات مثل: من نحن؟ وهل نعاني من الصراع؟ ولمن الولاء؟
- الموقف من العناصر الثقافية لمجتمع الذي يعيش فيه الأبناء وهو الوسط الجديد الذي نمت وتشكلت فيه شخصياتهم.
- الممارسات الحياتية التي يحياها الأبناء، وتعد مظهرا إجرائيا على الوعي بحقيقته الذاتية وموقفها من الآخرين المحيطين بها.

٢- الدراسات السابقة

على الرغم من ضخامة الأدب السابق المعني بقضية الهُوِيَّةَ باللغة العربية، إلا أن ثمة ندرة واضحة في الاهتمام بموضوع هُوية أبناء العرب عموما والمصريين على وجه الخصوص المولودين بالمجتمعات الغربية، فباستثناء دراسة واحدة لم يعثر الباحث على أي عمل سوسيولوجي حول هذا الموضوع.

- دراسة (Constant، 2012)

يشير "كونستانت" إلى أن الاهتمام بمسألة الهُويات في المجتمعات الغربية تصاعد مع سقوط الستار الحديدي عام ١٩٨٩، حيث أصبحت الهجرة تمثل قضية ملحة في العديد من البلدان التي باتت اقتصاداتها تتوقف على القدرة الاقتصادية لاستيعاب هذا العدد من المهاجرين، مثل اليونان وإيطاليا. وهنا بدأت قضية الهُوِيَّةَ تطرح نفسها وبقوة، ففي تلك البلدان المضيفة أصبحت مسائل مثل: العرق تناقش بشكل أكثر وضوحاً من أي أجزاء أخرى في العالم.

وقد ركز "كونستانت" أيضا على مناقشة التقاطعات التي تحدثها كل من الهُوِيَّةَ الإثنية والقومية بالنسبة للمهاجرين في أربعة بلدان أوروبية، وخلص الباحث إلى أنه عند قدوم المهاجرين إلى البلدان المضيفة ومن خلال التفاعلات الاجتماعية تحدث الاشتباكات الثقافية، وتبرز في كثير من الأحيان مسألة العرقية والإثنية، لكن وبناء على الدراسات التي قدمها بيرنهايم واكيرلوف وجيور جيادس ومانينغ ٢٠١٣، فإن انخراط هؤلاء المهاجرين في الحياة الاقتصادية يجعلهم يتبعون استراتيجية تخفي قضايا العرق والاثنية، فتفاعلات السوق تجعل الاشخاص ينحون نحو تغليب الهُوِيَّةَ الفردية، والمشاركة في إستراتيجية مختلطة للهُوية.

- دراسة (von Vacano، 2012)

اهتمت هذه الدراسة بالتصدي لأطروحة صموئيل هنتغتون عن الهُوِيَّةَوحاولت الإجابة على هذا السؤال: هل المهاجرون الجدد يشكلون خطرا على الهُوِيَّةَ الوطنية؟

لقد اقترحت أطروحة هنتغتون أن المهاجرين الجدد وخاصة أولئك الذين هم من أصل أسباني (خاصة المكسيكية) يشكلون تهديدا خطيرا للشخصية الأمريكية، بسبب اختلاف القيم اختلافا جوهريا، نظرا لتباين الخلفيات الثقافية، وأن ارتفاع نسب مستويات الهجرة المكسيكية يمكن أن يغير امريكا إلى بلد من لغتين وثقافتين.

وعلى عكس الفكرة التي يريد هنتغتون أن يؤسسها، يرى "فاكنو" إن هؤلاء المهاجرين قد يكون لديهم أفكار إبداعية، فمن المؤكد أن هؤلاء البشر يحملون من القيم ما يمكن أن يكون مفيداً للإنسان بشكل عام، وفي بعض الأحيان قد يؤدي ذلك إلى تنشيط الحياة الاجتماعية في البلدان المضيفة.

- دراسة (Gilkinson، 2010)

ركزت دراسة "جلكينسون" على تأثير الهجرة على هُوية المهاجرين ، وأوضح إن عملية الانتقال التي يمارسها المهاجرون لا تعني فقط الانتقال الجسدي، بل عليهم استيعاب هُوية وطنية جديدة عليهم عندما ينتقلون إلى بلد آخر، وهنا تحدث عملية

تثاقف، وهو أمر قد يعني التماهي مع ثقافة ذات قيم وتقاليد مختلفة عن ثقافتهم الأصلية.

إن مجمل النتائج تشير إلى وجود حالة انتماء قوي (هُوية إيجابية) بين الفئات الثلاث تجاه كندا ككل وتجاه المقاطعة والمجتمع المحلي الذي يعيشون فيه. كما أظهرت النتائج أيضا إن الفئات الثلاث تشعر بتماهي ثقافي شديد مع كندا أكثر من أمريكا الشمالية، وهو أمر يزداد لدى المهاجرين القدامى.

- دراسة (Massey & Sánchez، 2009)

أجرى ماساي وسانشيز دراسة حول سياسات الهجرة وهُوية المهاجرين اللاتينيين في الولايات المتحدة، وقد أوضح الباحثان أن التحول الذي حدث في منابع الهجرة في السنوات الأخيرة من البلدان الأوروبية إلى بلدان أمريكا اللاتينية قد أدى إلى ردود فعل سلبية من قبل المجتمع الأمريكي، وفي هذه الدراسة يوثق الباحث ردود الفعل القاسية لتلك العملية وتحليل آثارها على تطلعات وبناء الهُوِيَّةَ بين المهاجرين الجدد.

وخلص الباحث إلى أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه المهاجرين تتميز بالعداء الواضح في تطبيق قوانين الهجرة القمعية، وهو الأمر الذي خلق حالة من الجفاء بين المهاجرين وبين أبناء المجتمع المضيف، وهو الأمر الذي ينفي إمكانية تطبيق نظرية الاستيعاب الكلاسيكي.

- دراسة: (Stivachtis، 2008)

بحثت هذه الدراسة في ردود الفعل الدولية حيال مسألة العواقب الناجمة عن الهجرة في السنوات الأخيرة في المجتمعات الغربية بوجه عام، وفي الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، وتركز هذه الدراسة على التأثيرات السلبية للهجرة على هُوية البلدان المضيفة، وبخاصة مع تصاعد موجات العنف والإرهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر، حيث ساعدت هذه الأحداث كما يشير الباحث إلي توجيه انتباه الرأي العام الأمريكي إلى الخوف من الأجانب خاصة العرب/ المسلمين..

ويشير الباحث إلى أن هذا التوجه السلبي نحو العرب المسلمين أدى بدوره إلى نتائج وآثار مباشرة على العرب الذين يقيمون بصفة دائمة في الولايات المتحدة، من تلك الآثار أن هؤلاء العرب أصبحوا مدفعين أكثر من أي وقت مضى للتواصل مع ثقافتهم الأصلية والتعرف عليها، فضلا عن تزايد شعبية الأيديولوجيا الإسلامية الجهادية بين أوساط كبيرة من شباب الشتات العربي المسلم، والأمر الثالث هو التراجع الملحوظ في دمج الأقلية العربية المسلمة في المجتمع الأمريكي، وهو الأمر الذي انعكس بدوره على تزايد التوجه نحو تعزيز فكرة الهُوِيَّةَ العربية لدى المسلمين العرب.

- **دراسة (Walters and Anisef، 2006)**

يشير والترس وأنيسف (Walters & Anisef، 2006) في دراستهما عن الهُوِيَّةَ الإثنية للمهاجرين في كندا، إلى أن الاستيعاب الثقافي كان أمراً لا بد منه بالنسبة لحركة الهجرة التي بدأت بشكل مبكر من بدايات القرن العشرين. لقد بحثت هذه الدراسة في دور متغير العرق في تشكيل الحياة الاجتماعية، وبخاصة فيما يتعلق بمفهوم الاستيعاب، وتم تطبيق الدراسة الميدانية على عينة من المهاجرين في كندا، وقد ركزت الدراسة على دور بعض المتغيرات المستقلة مثل: الجنس، العمر، الحالة الاجتماعية، اللغة المستخدمة في المنزل، الدين، مستوى تعليم الأب والأم، منطقة الدراسة، المشاركة السياسية، عدد الأصدقاء، حالة العمل، الدخل.

كشفت النتائج أن ٣١% من العينة تتحدد علاقات الصداقة لديها في ضوء الاشتراك في الهُوِيَّةَ العرقية، ومن النتائج المهمة التي كشفت عنها الدراسة:إن مسألة الأمان الاقتصادي الناجم عن العمل المستقر لم تمارس أي تأثير على مسألة الاستيعاب والتفاعل مع المجتمع المضيف.

- **دراسة علي حمدان (٢٠٠٥)**

وهي الدراسة الوحيدة التي أجريت على موضوع هُوية العرب في أحد المجتمعات الغربية، وقد ركز الباحث كثيرا على توضيح مختلف الجوانب المرتبطة بهُوية العرب المقيمين في أستراليا.

أوضحت الدراسة أن الجاليات الإثنية، بمعنى الأستراليين المنحدرين من خلفيات غير ناطقة باللغة الإنجليزية، تقف موضوعياّ وذاتيا إلى جانب التعددية الثقافية، فهذه السياسة العامة هي التي تحفظ لهذه الفئة من الأستراليين حقوقهم، كمواطنين، في التميز الاثني واللغوي والثقافي والديني وغيره، وتحول ولو نظريا دون التمييز، بالأخص الرسمي ضدهم انطلاقا من أي عامل أو اعتبار.

وتشابها مع دراسات أخرى أشار حمدان إلى أن التطور الهائل في ثورة الاتصالات والمواصلات والعولمة أدى إلى تعمق الطابع المركب للهُوية وأخذه أبعادا جديدة، فمن السهل جدا حاليا على حد تعبير الباحث لأي مواطن أسترالي أن يتواصل يوميا، وبأقل التكلفة المادية والزمنية، مع مكونات خلفيته الإثنية، حضارة وثقافة ولغة وجغرافيا، وسياسة كذلك.

ويقرر حمدان إن السمة الغالبة في السياق الاسترالي لتشكل الهُوِيَّةَ الوطنية هو البعد المركب، بمعنى أنت استرالي من خلفية معينة، بريطانية، صينية، ايطالية، يونانية، عربية أو غيرها، لذا فالخلفية الإثنية في تعريف الهُوِيَّةَ للمواطن الاسترالي ليست هي الاستثناء، وإنما هي الأساس، وتشمل الغالبية الساحقة للأستراليين. ومن الملاحظات المهمة التي رصدها حمدان أنه مع مرور الزمن وبالأخص مع جيل الأبناء، وأكثر مع الأحفاد، نلاحظ أن الروابط مع الوطن الأم في الهُوِيَّةَ المركبة تأخذ أكثر فأكثر طابعا ثقافيا يتجلى بأشكال وخصوصيات مختلفة حسب الظروف الملموسة لكل فئة محددة.

- **دراسة: (Deaux، 2001)**

الفكرة الرئيسة في هذه الدراسة تتعلق بمسألة تعدد الهُويات الاجتماعية، وبداية يقرر الباحث إن هناك العديد من أشكال الهُوِيَّةَ الاجتماعية، مما يعكس الطرق العديدة التي يمكن للناس من خلالها التواصل مع مجموعات وفئات اجتماعية متنوعة، هناك خمسة أنواع متميزة يمكن بناء تمييز الهُوِيَّةَ الاجتماعية عليها وهي: الهُويات العرقية والدينية، السياسية، المهنية، الهوايات، والعلاقات الشخصية. كل هذه الأنواع لديه بعض الخصائص الفريدة التي تجعل منه مختلفا نوعا ما عن الآخر.

ويشير الباحث إلى أنه بالنسبة لكثير من الناس فإن العرق هو عنصر أساسي في تعريف الذات، ومن ثم في تحديد الهُوِيَّةَ الاجتماعية، ويشير الباحث إلى أن تصنيف الهُوِيَّةَ بالنظر إلى العرق كان أمراً شائعاً بالنسبة لعلماء الاجتماع في مرحلته الكلاسيكية، إلا أن الوضع تبدل بالنظر إلى ما تثيره تلك المسألة من حساسية لارتكازها على التعسف في تصنيف البشر، وقد استبدل العرق بمؤشرات أخرى مثل: الثقافة واللغة وبلد المنشأ.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

من العرض لبعض الدراسات السابقة التي بحثت في موضوع الهُوِيَّةَ لدى المهاجرين إلى المجتمعات الغربية يتبين لنا إن جميع هذه الدراسات، كانت أجنبية، حيث لم يقع بين يدي الباحث دراسة واحدة باللغة العربية باستثناء دراسة على حمدان، ويعكس هذا الوضع أهمية الموضوع محل البحث، كما يبرر في ذات الوقت أي قصور قد ينتاب دراستنا الراهنة، فضلا عن ذلك فإن جل تلك الدراسات قد ركزت على المهاجرين من أصول غير عربية، ومن ثم أيضا تتضح أهمية وموقع الدراسة الراهنة على خريطة الدراسات السابقة من حيث اهتمامها ببحث إشْكَال الهُوِيَّةَ لدى أبناء المصريين المولودين في أحد المجتمعات الغربية وهو المجتمع النمساوي.

٣- التفسير النظري للهُوية:

التتبع التاريخي لتحليل الهُوِيَّةَ في الفكر الاجتماعي، يعود بنا للوراء كثيرا حيث وجدت فكرة الهُوِيَّةَ اهتماما من قبل الفلاسفة، حيث ذهب "أبيقور" أن مشاعر وانطباعات متميزة قوميا أو عرقيا تنشأ من أجساد أعضاء إثنية ethnos ما ، وأن هذه المشاعر والانطباعات تشكل مباشرة اللغة لهذه الإثنية. (جوزيف، ٢٠٠٧ : ٦٩-٧٠)

ويعد ابن خلدون أول مفكر اجتماعي نظّر بشكل دقيق لمسألة الهُوِيَّةَ في معرض حديثه عن ولع المغلوب بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده. والسبب في ذلك كما ذكر ابن خلدون" أن النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه، إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من إن انقيادها ليس لغلب طبيعي، إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها ما حصل اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الاقتداء أو لما تراه.

ويفهم من هذا المعنى إن الهُوِيَّةَ هو أمر عرضه للتبدل والتأثر، وحجر الزاوية في هذا الوضع هو علاقة القوة التي تنشأ بين الأمم، فتجعل لإحداها الغلبة على الأخرى، فتجد الثانية نفسها منقادة إلى التشبه والمحاكاة، يقول بن خلدون:" وانظر إلى كل قطر من الأقطار كيف يغلب على أهله زي الحامية وجند السلطان في الأكثر، لأنهم الغالبون لهم حتي إذا كانت أمة تجاور أخرى ولها الغلب عليها فيسري إليهم هذا التشبه والاقتداء حظ كبير كما هو الحال في الأندلس لهذا العهد مع أمم الجلالقة، فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم.

(ابن خلدون، ٧٧)

والتراث السوسيولوجي في موضوع الهُوِيَّةَ ضخم للغاية، وسوف نركز هنا تحديدا على المساهمات النظرية لمرحلة الحداثة وما بعدها، دون أن يعني ذلك إنكار التراث

النظري الاجتماعي في مرحلته الكلاسيكية، حيث قدمت الماركسية والوظيفية إسهاماتها في تحليل إشّكَالْ الهُوِيَّةَ الاجتماعية.

(أ) الذات والهُوِيَّةَ من منظور التفاعلية الرمزية

عالج منظرو التفاعلية الرمزية مسألة الهُوِيَّةَ من خلال فكرة الذات، ويرى منظور التفاعل الرمزي الذات بوصفها بازغة عن العقل، والذي ينظر إليه على أنه ناتج عن تطور التفاعل الاجتماعي، وهو الجزء المفكر من الذات، كما أنه يشكل مكمن الحدث الذي تلجأ إليه كل أعضاء الذات، معبرة عن نفسها وعن الآخرين كذلك، والقدرة على تحديد المعاني المعبرة عن النفس وتوضيحها للآخرين ولذاتيتها إنما يمكن القيام بها عن طريق اللغة التي تغلف المعاني برموز وشفرات متفق عليها، وعندما تتغلف الذات كنظام من الرموز والشفرات، تصبح قادرة على الاستجابة لنفسها كموضوع وقادرة على الاستجابة لأي رمز آخر (الآخرين) فإن الذات عندئذ تتجلى بوضوح معبرة عن سماتها.

لقد أمضى منظرو التفاعلية الرمزية وقتا طويلا في فهم محتوى الذات وبنية تركيبها، وكانت وجهات النظر المبكرة في هذا الصدد تركز فقط على مفهوم التقييم الذاتي، الذي كان غالبا ما يترادف مع تقدير الذات (تقييم الإنسان لذاته بمصطلحات فاعلة سواء أكانت سلبية أم إيجابية)

لقد ركز روزنبرج (Rosenberg، 1979) على مفهوم الذات أكثر من تركيزه على تقدير الذات، وعرف مفهوم الذات كناتج إجمالي ومحصلة لأفكارنا ومشاعرنا وتخيلاتنا المتعلقة بكينونتنا.

بينما ركز سترايكر (Stryker، 1980) على تفاصيل تطوير تلك الرؤية وترشيحها، مقترحة بأن مفهوم الذات يتكون من المشاعر الذاتية، بما فيها تقدير للذات (يتكون كلاهما بالاستناد إلى أساس القيمة وأساس تقدير الذات المنبني على الكفاءة في الوقت نفسه)، أما كولي (Cooley، 1976) فقد رأي أنه على الرغم

من أن بعضا من وجهات النظر المتعلقة بالذات يتم اكتسابها من خبرة مباشرة مع بيئتنا ، إلا أن معظم ما نعرفه عن أنفسنا (ذواتنا) نستقيه من الآخرين.

وقد دفع ذلك فيلسون (Felson، 1993) إلى تقديم رؤية موجزة لبرنامج بحثي يحاول فيه توضيح الأسباب التي تجعل الأفراد غير دقيقين في الحكم على آراء الآخرين بخصوصهم (أي: رؤية الآخرين لهم) وأرجع ذلك إلى الاختلاف في مسألة الإدراك.

أما بورك وستيتز (Burke، Reitzes &، 1991) فقد أشارا إلى أن تقدير الذات يرتبط بشكل جوهري بتشكل الهُوِيَّةَ وتأكيدها، وقد افترضا أن للفرد هوية واحدة، وتصنيفا ذاتيا واحدا، وذلك في كل المواقع المختلفة أو أدوار العلاقات التي يمارسها الفرد في المجتمع، ولذا، فإن الذات يمكن اعتبارها هوية، كما لو كانت زميلا أو صديقا لنا، وذلك العدد الضخم اللانهائي من الاحتمالات التي تنجم نتيجة أداء الأدوار المختلفة التي يقوم بها الفرد في حياته، إن الهويات هي المعاني التي يمتلكها الفرد كعضو من المجموعة، وكقائم بدور ما، وتساءلا: ما المقصود بأن الهُوِيَّةَ يمكن أن تكون أبا أو زميلا أو صديقا ؟

(ب) أنتوني جدنز والهُويات المرتكزة على العرق

يمكننا العثور على التحليل النظري لإشّكال الهُوِيَّةَ في أعمال أنتوني جدنز Anthony Giddens في عديد من كتاباته، ويعد مؤلفه الضخم"علم الاجتماع" أحد أهم الأعمال التي ضمّن فيها جدنز أفكاره عن الهُوِيَّةَ(جدنز، ٢٠٠٥). ويري أن التنشئة الاجتماعية هي التي تجعل الكائن الوليد، بصورة تدريجية، إنسانا واعيا وشخصا ملما ببعض المعارف والمهارات المتعلقة بمسالك الثقافة التي ولد فيها، وبهذا المعنى فإن التنشئة الاجتماعية ليست نوعا من البرمجة الثقافية التي يتشرب فيها الوليد أو الوليدة ما يقع عليه من مؤثرات بصورة سلبية.

والهُوِيَّةَ من وجهة نظر جدنز نوعان: الهُوِيَّةَ الاجتماعية، والهُوِيَّةَ الذاتية (أو الهُوِيَّةَ الشخصية)، ويؤكد جدنز على أنه قد حدث تغيرا في تشكل الهُوِيَّةَ الذاتية، متمثلا في تراجع حدة دور العوامل التقليدية في تشكل الهُوِيَّةَ، فإذا تتبعنا التغيرات في مفهوم الهُوِيَّةَ الذاتية في المجتمعات التقليدية والحديثة، لرأينا ابتعادا عن العوامل الثابتة الموروثة التي كانت في الماضي توجه تكوين الهُوِيَّةَ، وإذا كانت هُوية المرء في الماضي تتأثر بصورة أساسية بانتمائه إلى جماعات اجتماعية عريضة أو ترتبط بعوامل ذات صلة بالطبقة أو الجنسية، فإنها الآن قد غدت أقل استقرارا وتعددت فيها الجوانب والأبعاد.

ويحتل مفهوم الإثنية مكانة مركزية في تحليل جدنز للهُوية، حيث يشير إلى: إنه فيما يوحي استخدام مصطلح العرق بدلالات ومعان عنصرية قائمة على أصول بيولوجية ثابتة، فإن مفهوم الإثنية، يحمل معنى اجتماعيا خالصا، فالإثنية تشير إلى مجمل الممارسات الثقافية التي تمارسها أو تعتنقها جماعة من الناس، ويتميزون بها عن الجماعات الأخرى، كما أن أعضاء الجماعات الأخرى ينظرون إليهم على هذا الأساس، وتعمل الخصائص المختلفة على تمييز الجماعات الإثنية إحداها عن الأخرى. ومن أبرز السمات المميزة: اللغة أو التاريخ أو السلالة (سواء أكانت حقيقة أو متخيلة) والدين، وأساليب اللباس والزينة، والفواق الإثنية هي مما يجري تعلمه واكتسابه في سياق اجتماعي بصورة كلية، وليس ثمة جانب فطري أو غريزي في الخصائص الإثنية، فهي كلها ظاهرة اجتماعية خالصة يجري إنتاجها وإعادة إنتاجها على مر الزمن، ومن خلال التنشئة الاجتماعية يتعلم الصغار ويتمثلون أساليب الحياة والمعايير والمعتقدات الشائعة والسائدة في جماعاتهم ومجتمعاتهم، وبالنسبة إلى الكثيرين فإن الإثنية تحتل مكانة مركزية في تكوين الهُويات الفردية والجماعية، كما أنها تمثل عنصر الاستمرارية مع الماضي، ويتعزز الطابع الاثني من خلال ممارسة التقاليد الثقافية في المجتمع.

ويشير جدنز أن جميع الثقافات تظهر تقريبا نزعة إلى التمركز الإثني التي يلازمها في أحيان كثيرة الميل إلى التفكير التنميطي، وفي هذه الحالة ينظر إلى الأجانب باعتبارهم غرباء وبرابرة، أو منحطين أخلاقيا ومتخلفين عقليا. والسؤال هنا: هل ينظر النمساويون إلى أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي من ذات المنظور؟

(ج) الهُوِيَّةَ والعنف عند أمارتيا صن

قدم المفكر الإنجليزي ذو الأصول الهندية "أمارتيا صن" (٢٠٠٥) تصوره للهُوية في مؤلفه "الهُوِيَّةَ والعنف"، والفكرة الأساسية عند صن هي أن الانسان رغم ادعاء بعض المنظرين بانتمائه إلي هُوية ضيقة، هذا الانسان يمكن أن يشعر بانتمائه إلى هويات متعددة، فهو يرفض بشدة رأي الفلاسفة الجماعيين المتفانين الذين يرون إن الهُوِيَّةَ الجماعية هي الهُوِيَّةَ الأسمى والتي لا نظير لها حتما، وكأنما هي مطبوعة على ذلك من دون أي حاجة إلى فعل إرادي إنساني، كما يرفض ايضا آراء المنظرين الثقافيين الراسخين الذين يقسمون الناس في هذا العالم إلى أقسام منفصلة وكأنهم محبوسون داخل صناديق صغيرة من الحضارات المنقطعة الصلة كل بالأخرى.

ويرى صن أنه في حياتنا العادية نرى أنفسنا أعضاء لمجموعة متنوعة من الجماعات ونحن ننتمي إليها جميعا، فكل إنسان له موطنه، ومكان إقامة، وأصل جغرافي، ونوع جنسي، وطبقة، وانتماء سياسي، ومهنة، ووظيفة، وعادات لطعامه، واهتمامات رياضية، وذوق موسيقي، والتزامات اجتماعية... الخ. وكل هذا يجعلنا أعضاء في جماعات متنوعة، وكل من هذه الجماعات التي ينتمي إليها هذا الشخص في وقت معا، تمنحه هُوية معينة، وليس فيها ما يمكن ان يؤخذ على أنه الهُوِيَّةَ الوحيدة للمرء، ولا التصنيف الوحيد لعضويته في المجتمع.

ويتفق صن مع جدنز في فكرة حرية الإنسان في صناعة هويته، حيث يرفض اعتراض المفكرين الجماعيين على مسألة الاختيار في سيادة الهُوِيَّةَ، ويرد عليهم بقوله: من الصعب أن نصدق أن شخصا ما لا اختيار لديه بالفعل في اتخاذ قرار

يخص مدى أهمية اتصاله بالجماعات المختلفة التي ينتمي إليها، غير أن هذا الاعتراف بالحرية في ممارسات الهُوِيَّةَ لم يمنع صن من القول بأن ثمة ضغوط تقيد هذا الاختيار، بتلك الاختيارات دائما ما تكون داخل حدود ما ينظر إليه على إنه ممكن وقابل للتنفيذ.

ويرفض صن تصنيف هُويات الناس استنادا على الدين، حيث يرى أنه ربما يكون تصنيف البشر لانتماءاتهم الدينية يتسم بترابط منطقي أكبر من التصنيف الحضاري، لكنها ترتكب الخطأ نفسه في محاولة رؤية البشر على أساس انتماء واحد، أي الانتماء الديني، ويري صن أن تزايد التعود على استخدام الهُويات الدينية باعتبارها المبدأ الرئيس لتصنيف أهل هذا العالم قد أدى إلى كثير من الفظاظة في التحليل الاجتماعي.

وتأسيسا على فكرة إن الشخص ينتمي إلى جماعات متنوعة ومن ثم تتشكل لديه هويات مختلفة يقرر هو أهميتها، يري صن أن أهمية هُوية معنية تعتمد على السياق الاجتماعي، وعلى سبيل المثال: عند الذهاب إلي العشاء، فإن هُوية شخص كنباتي ربما تكون أكثر أهمية إلى حد ما من هويته كلغوي. بينما تكون الأخيرة لها أهمية خاصة إذا فكر في الذهاب لإلقاء محاضرة في الدراسات اللغوية.

ويختم صن رؤيته للهُوية بأننا في الواقع قادرون على ان نضع في حيازتنا هويات متعددة، حتى من فئات متباينة (...) فمن الممكن لشخص ما ان يكون مزدوج المواطنة مثلا، لكل من فرنسا والولايات المتحدة، ويمكن بالطبع للمواطنة أن تكون حصرية.

(د) آدم كوبر والتعددية الثقافية:

قدم آدم كوبر (٢٠٠٥) في كتابه "الثقافة، التفسير الأنثروبولوجي" أفكارا تحليلية مهمة في تفسير الهُوِيَّةَ. بداية عرض كوبر لأطروحات نظرية متعددة حول حدود الثقافة في علاقتها بالهُوِيَّةَ ، وخلص من هذا العرض إلى أن ثمة تيارين متباينين في الشأن الثقافي عند طرحه على مسرح الهُوِيَّةَ ، الأول: التعددية الثقافية، والذي يرى أنه في

مجتمع متعدد الثقافات، يجب احترام الاختلاف الثقافي، بل وتعزيزه، والثاني: تيار الجوهرية.

وأوضح كوبر أن قضايا الهجرة الوافدة قد ألهمت نقاشا حول الثقافة والهُوِيَّةَ في الولايات المتحدة فترة الخمسينات والستينيات من القرن العشرين، واقترح في ذلك الوقت أنه ربما يتعين على الأمريكيين من أصول أفريقية أن يؤسسوا أنفسهم على أنهم أمة منفصلة، إلا أن السياسات الثقافية في الثمانينات والتسعينيات من القرن العشرين باتت أكثر اهتماماً بفئات مختلفة ظاهريا عن جماعات المهاجرين الوافدين.

وأصبحت الصفة المميزة لهذه السياسات الثقافية الجديدة أن الهُوِيَّةَ تبدو مسألة اختيار، على الرغم من أن الاعتقاد الأساس يفيد بأنه مثلما للمجموع هُوية أصلية ستظهر في الوقت المناسب، كذلك فإن للفرد هُوية ضرورية تربطه بهُوية ثقافية جمعية معينة، حتى إذا ظلت من دون الكشف عنها، فللمرء هُوية جوهرية ، وهي تنبع من الشخصية الجوهرية الجمعية التي ينتمي إليها، ولا تؤسس العضوية في أية جماعة إلا بعد عملية مطولة من الفحص الذاتي، إلا أن المرء لا يستطيع الفرار من هويته، ويجري ترسيخها من قبل ما هو أكثر جوهرية: طبيعة المرء ذاته.

وفي مقابل الجوهرية الشائعة في الثقافة الشعبية برز أنصار التعددية الثقافية الذين رفضوا تضمينات نظرية الجوهرية التي ترى أن الهُوِيَّةَ أمر بدائي موروث بل وممنوح بيولوجيا، وهم يوجهون خطابهم حول الهُوِيَّةَ ضد الحتمية البيولوجية وكل شكل من أشكال الجوهرية، وهم مناهضون للعنصرية وللتعصب للجنس، وللتفرقة بين الفئات العمرية، وعلاوة على ذلك، فإنهم يؤكدون أن كلا من الثقافة والهُوِيَّةَ من الأمور المولّدة والمخترعة. (كوبر، ٢٠٠٨)

(هـ) الهُوِيَّةَ واللغة عند جون جوزيف:

طرح جوزيف (٢٠٠٧) John E.Joseph فكرته عن الهُوِيَّةَ في كتابه "اللغة والهُوِيَّةَ " وقد اهتم في مجمل كتابه بتحليل كيفية تفاعل هُويات الفرد

والجماعة بوظائف اللغة الممكن رؤيتها بشكل مباشر في حياة الناس، فلا بد أن يستمد مسوغاته من التجربة المشتركة الممكن رؤيتها بدلا من أن يستخدمها من الاستبطان الفلسفي، فهو يظن أن تفسيرات اللغة يجب أن يكون لها أساس من التجربة المشتركة، إذا ما أرادت فعلا ان تكون تفسيرات حقيقية للتجربة المشتركة، إن هذه الحقيقة وحدها الكفيلة بأن توضح أن الهُوِيَّةَ مسألة لغوية في جذورها، ويؤكد أن الهُوِيَّةَ في عمومها يمكن أن تفهم باعتبارها ظاهرة لغوية، فثمة أهمية مركزية من وجهة نظره للارتباط الحاصل بين اللغة والهُوِيَّةَ ، فالبحث في اتجاهات اللغة بيّن باتّساق كيف نشكّل تصوراتنا عن هويات بعضنا بعضا بناء على طريقتنا في الكلام.

ونظر جوزيف إلى الهُوِيَّةَ بوصفها وظيفة للغة بل وظيفة متميزة، وينصح بأهمية أن نكون مترددين بشأن فصل الروابط عندما توجد على نحو جزئي، فالتمثل الذاتي لهُوية شخص ما هو المركز المنظم والمشكل لتمثلاته للعالم، وعلى نحو مماثل، وعند تبادل الآراء، فإن تأويلنا لما يقال ويكتب لنا يشكل وينظم من خلال قراءتنا هُوية أولئك الذين نتحاور معهم (....) إن الذي يهم هو أن ندرك أنه إذا اختزل استعمال الناس للغة بطريقة تحليلية في كيفية تشكيل المعنى وتمثيله في صوت، أو كيفية إيصاله من شخص إلى شخص آخر، أو حتى فيهما معا، فإن ثمة شيئا حيويا قد استخلص: إنهم الناس أنفسهم، إنهم حاضرون دوما في ما يقولون وفي الفهم الذي يبنونه على ما يقوله غيرهم، إن هويتهم تتأصل في صوتهم ويكون ذلك ملفوظا أو مكتوبا أو موقعا signed.

(و) ميشيل فوكوياما والهُوِيَّةَ الراديكالية للإسلام

عرض ميشيل فوكوياما Fukuyama أفكاره عن الهُوِيَّةَ في مقالين، الأول بعنوان " الهُوِيَّةَ. الهجرة والديمقراطية" (٢٠٠٦)، والثاني بعنوان" الهُوِيَّةَ والهجرة" (٢٠٠٧)، في المقال الأول أوضح فوكوياما أن التحدي الأكثر خطورة الذي يواجه الديمقراطيات الليبرالية اليوم يتعلق بإدماج أقليات المهاجرين خاصة القادمة من بلدان إسلامية كمواطنين في الديمقراطيات التعددية، فتنوع ثقافة المهاجرين خلقت مشكلة

لجميع البلدان في أوروبا، خاصة مع تصاعد الاضطرابات الناجمة عن التطرف السياسي في أنحاء مختلفة من أوروبا.

ويعطي فوكوياما تشكل الهُوِيَّةَ _كمشكلة _ بعدين أساسيين: الأول إن الهُوِيَّةَ لم تمثل أي نوع من الإشكال بالنسبة للآباء المؤسسين للمجتمع الأمريكي، حيث لم يكن ينظر إلى رغبة الجماعات الثقافية في حماية هوياتهم الأصلية، على أنها قضية من قبل هؤلاء الآباء، ربما لان المستوطنين الجدد في أمريكا الشمالية كانوا متجانسين نسبيا من الناحية الثقافية، نظرا لأنهم متحدون ومنحدرون من نفس الأسلاف يتحدثون لغتهم، يعتنقون نفس الدين وذات المبادئ. ومن هنا فإن مسألة الهُويات لم تكن مشكلة.

أما البعد الثاني: فإن الهُوِيَّةَ لم تكن هاجسا بالنسبة للمهاجرين للمجتمعات الغربية _خاصة من البلدان الإسلامية_ قبل انتقالهم للمجتمعات الجديدة، وذلك أن هُوية الفرد تتشكل من قبل الآباء والأمهات والبيئة الاجتماعية، فالجميع تقريبا ينتمي لقبيلة واحدة وتربطهم صلات دموية، ومن ثم فإن الهُوِيَّةَ ليست مسألة اختيار فالإسلام كدين واليهودية كذلك يعملان على تحديد عقيدة واحدة للجميع، فضلا عن تحديد إطار دقيق للقواعد الاجتماعية تترجم في عادات وتقاليد وممارسات محددة في أماكن معينة

إلا أن الهجرة إلى أوروبا فرضت واقعا مختلفا على المهاجرين المسلمين، هنا تتحول مسألة الهُوِيَّةَ إلى إشكالية، فهُوية المسلم لم تعد معتمدة على ذات المجتمع الذي كان يحيا فيه، بل هناك ضغوط قوية لكي تتوافق مع المعايير الثقافية السائدة في المجتمع الغربي، هنا تبدأ فجوة في التشكل بين هُوية المسلم التقليدية وبين ثقافة المجتمع المحيط.(**Fukuyama** ، **2006**)

وفي مقاله الثاني أوضح فوكوياما (٢٠٠٧) أن الإسلام الراديكالي _متمثلا في الجهادية الإسلامية_ قد نشأ كرد فعل للبحث عن الهُوِيَّةَ، ومن ثم يمكن فهم

الإسلام المتطرف باعتباره شكلا من أشكال الهُوِيَّةَ السياسية، وهو ما يفسر أيضا لماذا لم تصدر تلك الحركات عن جيل المهاجرين الأول، لقد تشكلت تلك الحركات كرد فعل لحركة المجتمعات الغربية تجاه الهُوِيَّةَ الإسلامية، وهو الأمر الذي حدا بأوليفييه روي إلى القول بأن الإسلام المتطرف هو ظاهرة أوروبية في المقام الأول، فالمواجهة مع الحداثة هي التي أنتجت أزمة الهُوِيَّةَ والتطرف، إن الإسلاموية الراديكالية المعاصرة هي نتاج لسياسات الهُوِيَّةَ، وبالتالي فهي ظاهرة حديثة، فالإسلام التقليدي لم يكن بمثل هذا التطرف، بل على العكس، عرفت المجتمعات الإسلامية تاريخيا اكثر تسامحا من المسيحية، لقد وجد عيسى بن ميمون في قرطبة المسلمة الفرصة للمشاركة في مركز متنوع من الثقافة، كما استضافت بغداد واحدة من أكبر الجاليات اليهودية في العالم، وعلى ذلك فإن رؤية صحيحة للإسلاموية الراديكالية المعاصرة يجب أن تأخذ في الاعتبار ردة الفعل تجاه الحداثة الغربية.

وتساءل فوكوياما: إذا كان المسلمون يشعرون بأنهم محاصرون بين هُوية والديهم وهُوية البلد الذي يعيشون فيه، فمن أين يأتي ذلك الوضع؟.. ربما يعود ذلك إلى طبيعة الهُوِيَّةَ القومية في المجتمعات الليبرالية، فحالة تلك الهُوِيَّةَ تختلف في الولايات المتحدة الأمريكية عن بلدان أوروبية أخرى مثل هولندا وفرنسا وألمانيا، فالهُوِيَّةَ في الولايات المتحدة كانت ذات طابع سياسي، فالعقيدة الأمريكية التي تستند إليها الدولة تقوم على خمسة مبادئ ذات مغزى سياسي، وهي: المساواة (حيث تكافؤ الفرص)، الحرية (أو مناهضة الدولة) والنزعة الفردية والشعوبية والليبرالية الاقتصادية. لقد كانت هذه المبادئ في متناول جميع الأمريكيين، وظلت باقية على مدار التاريخ، فإذا أضفنا إلى ذلك ما أشار إليه سيمور مارتن ليبست فيما يتعلق بالخلفية البيضاء للأمريكان، والعقيدة الأنجلو بروتستانتية التي حملت مع المستوطنين البريطانيين، أمكننا التعرف على الكيفية التي تشكلت بها الثقافة الأمريكية، ومن ثم كانت هذه المعطيات سبب أساسيا في عدم اثارة قضايا الهُوِيَّةَ

الأصلية بالنسبة لأولئك الوافدين، وهو أمر لم يتكرر بالنسبة للمهاجرين من مجتمعات أخرى مثل الأسبان واللاتينين والمسلمين.

ويقرر فوكوياما أن فشل أوروبا في دمج مسلميها هو قنبلة موقوته: أدت إلى الإرهاب والعنف، ومن ثم كان من المحتم أن تثير رد فعل أكثر حدة، وحل هذه المشكلة يتطلب نهجاً في اتجاهين: تغييرات في السلوك من قبل الأقليات المهاجرة وأبنائهم، فضلا عن تغيرات مناظرة من قبل المهيمنين على المجتمعات المستقبلة.

ويطلب فوكوياما من المهاجرين التخلي عن هُويتهم حيث يقول: يجب أن ندرك أن السياسيات الثقافات القديمة أدت إلى فشل بلدان مثل هولندا وبريطانيا، ومن ثم تحتاج إلى أن يحل محلها جهد أكثر نشاطا لدمج غير الغربيين في الثقافة الليبرالية المشتركة، انطلاقاً من الاعتراف بحقوق تلك المجموعات، واحترام الاختلافات الثقافية، في مقابل قبول تلك الجماعات التنازل عن الكثير من السلطات للثقافة الجديدة خاصة فيما يتعلق بتنظيم السلوك، ينبغي أن يعي المهاجرون أيضا أن المشاركة في الديمقراطية الليبرالية تتطلب نوعا من الخضوع لتلك الثقافة، إذ ان إنكارهم لتلك المسألة تجعلهم لا يستحقون الحماية في ديمقراطية ليبرالية حديثة.

(Fukuyama ، 2007)

ثالثا– منهجية الدراسة:

١– المناهج: اقتضت الطبيعة الوصفية للبحث استخدام الباحث للمسح الاجتماعي بالعينة، باعتباره أحد المناهج الوصفية، فضلا عن أن رغبة الباحث في التحليل الدقيق لأعراض الهُوِيَّةَ _ نستخدم كلمة أعراض هنا مجازا_ والوعي العميق بمكوناتها، أوجد حاجة لاستخدام منهج دراسة الحالة.

٢– أدوات الدراسة:

أ. الاستبانة: قام الباحث بتصميم استبانة مرت عملية تصميمها بالمراحل التالية:

- **وضع الاستبانة في شكلها الأولي: وقد استفاد الباحث كثيرا من الدراسات السابقة في وضع القضايا والأبعاد الأساسية للاستبانة، فضلا عن العبارات الدالة على تلك الأبعاد.**
- **تم عرض الاستبانة على المحكمين: قام الباحث بعرض الاستبانة على عدد من المحكمين بلغ (٩) وقد أبقي الباحث على العبارات التي حظيت بتقدير تعدى نسبة ٩٠% من موافقة المحكمين عليها.**
- **ثبات الأداة:للتحقق من ثبات الاستبانة تم إدخال كافة العبارات والأسئلة الواردة بهما والتي تتبع مقياس ليكرت Likert scale (الثلاثي) مع استخدام معامل الفا كرونباخ Alpha Cronbach، وذلك فيما عدا الأسئلة الديموغرافية التي تحدد الجنس، الفئة العمرية، وغير ذلك. وقد جاءت النتائج لتشير إلى أن معامل ألفا كرونباخ يعادل ٩١، ٥%، وهذا يعني ان الاستبانة على درجة عالية من الثبات، مما يؤكد تمتع جميع مضمون عبارات الاستقصاء بدرجة جيدة جداً من الدقة والاتساق الداخلي وثبات أداة جمع البيانات، ومن ثم يمكن الاعتماد عليها في الحصول على البيانات المطلوبة.**
- **الاستبانة في شكلها النهائي: أصبحت الاستبانة في شكلها النهائي وجاهزة للتطبيق، وضمت عدد ٥٣ عبارة موزعة على خمسة محاور أساسية، فضلا عن البيانات الأساسية.**
- **قيم العبارات: تم صياغة استجابات الاستبيان حسب نموذج ليكارت الثلاثي، وجاءت: أوافق = ٣، محايد =٢، أرفض =١. وقد راعى الباحث العبارات السلبية عند ادخال البيانات.**

ج. **دليل دراسة الحالة: قام الباحث بتصميم دليل دراسة الحالة، وقد مرت عملية التصميم بالمراحل التالية:**

المرحلة الأولى: وضع الدليل في شكله الأولي، وقد استفاد الباحث كثيرا من الأدب السابق، خاصة الدراسات الأجنبية، التي طرحت الكثير من الأفكار الخاصة بهُوية المغتربين في المجتمعات الغربية بوجه عام.

المرحلة الثانية: عرض الدليل على عدد من المحكمين، بعضهم من المختصين في علم الاجتماع (وعددهم خمسة)، والآخر من المعنيين بالشأن الثقافي بوجه عام وإشكال الهُوِيَّةَ على وجه الخصوص (وعددهم أربعة). وقد كان لملاحظاتهم دور مهم في تنقيح الدليل من حيث إضافة بعض التساؤلات وحذف البعض الآخر لتكرارها، وإعادة صياغة التساؤلات التي لم تكن واضحة من حيث الأسلوب.

المرحلة الثالثة: اختبار الدليل، وذلك بتطبيقه على اربع حالات، بهدف التأكد من مدى صلاحيته للتطبيق وقدرته على الحصول على البيانات اللازمة.

المرحلة الرابعة: الدليل في شكله النهائي، بعد الانتهاء من الاختبار الأولى للدليل، وإجراء بعض التعديلات البسيطة عليه والتي تمثلت في إعادة صياغة بعض الأسئلة لعدم وضوحها، واختصار البعض الآخر لتقليل عدد الأسئلة، أصبح الدليل في شكله النهائي مكونا من خمسة أجزاء تغطي كافة محاور البحث.

ح. تكنولوجيا الاتصال: لعبت تكنولوجيا الاتصال دورا مهما في هذه الدراسة وتحديدا برنامج "سكاي بي" وهو أحد البرامج التي تستخدم الآن على نطاق واسع في إجراء الاتصالات الحية (صوت وصورة) وتعتمد على شبكة الإنترنت، وقد استخدم الباحث هذا البرنامج في أكثر من موقف على النحو التالي:

– مع الإخباريين من مجتمع الدراسة، وذلك بهدف تعريفهم بالغرض من البحث وتحديد المهام المطلوبة منهم، ومناقشتهم في إمكانية تطبيق الدراسة الميدانية.

– التواصل مع الحالات المختارة، وهي الأسر التي تم ترشيحها من قبل الإخباريين،وذلك للتعرف عليهم بشكل مبدئي وتعريفهم بالدراسة والغرض منها وذلك كنوع من التمهيد وتعضيد العلاقة معهم وضمان تعاونهم مع الباحث.

– اختبار مدى فاعلية دليل دراسة الحالة من خلال تطبيقها تفاعليا مع ثلاثة حالات كانت من الإخباريين.

٣– الإخباريون:

هم مجموعة من المصريين تحديدا خمسة أشخاص تربطهم بالباحث صلة قرابة، ويقيمون في النمسا منذ أكثر من ٢٥ عاما، يحملون هم وأبناؤهم الذين ولدوا في النمسا_ الجنسية النمساوية، وتربطهم _نظرا لقدم وجودهم في مدينة فينا شبكة علاقات اجتماعية بالعديد من الأسر العربية بوجه عام والمصرية على وجه الخصوص.

وقد قام الإخباريون بمساعدة الباحث في الكثير من الأمور لعل من أهمها:

أ. إمداده ببيانات دقيقة وموثقة من مراكز المعلومات والدوائر الإحصائية خاصة بمدينة فينا من حيث الموقع والمساحة وعدد السكان ومعلومات كثيرة مكنت الباحث من وضع تصور لمجتمع البحث.

ب. التنسيق ومساعدة الباحث في اختيار حالات الدراسة من الأسر المصرية وحسب الشروط التي حددها الباحث والتي تمثلت في التالي:

- **أن تكون الأسرة قد مر عليها فترة لا تقل عن عشرين سنة.**
- **أن يكون كافة أفراد الأسرة قد حصلوا على الجنسية النمساوية.**
- **أن يكون لدى الأسرة أبناء تزيد أعمارهم عن ١٨ سنة.**

ت. اختيار الأسر التي يسهل على الباحث التواصل معها ولقاءها في بعض الإجازات التي يقضونها في مصر.

٤– عينة الدراسة وحالاتها: قام الباحث بتطبيق دراسته الميدانية على عينة غرضية من أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي، والمقيمين في مدينة فينا، وقد بلغ حجم العينة التي تمكن الباحث من الحصول عليها ٢٤٥ مفردة، تم سحب مفرداتها بأكثر من طريقة على النحو التالي:

أ. استعان الباحث بالإخباريين في توزيع عدد من الاستبانات بلغت نحو ٣٠٠ استبانة، عاد منها للباحث نحو ١٧٠ استبانة، وبعد التدقيق تم استبعاد ١٥ استبانة لوجود أخطاء متنوعة بها.

ب. طلب الباحث في استمارة الاستبانة التي تم توزيعها على المبحوثين ترشيح أحد المعارف الذين يتشابهون معهم في الظروف (كونهم أبناء مصريين مولودين في النمسا)، وبالفعل حصل الباحث على نحو ١٢٠بريدا إليكترونياً، قام الباحث بإرسال الاستبانة إليهم مع إرفاق خطاب بطلب المساعدة ويوضح الهدف من البحث، وقد عاد للباحث ٩٥ استبانة، وبعد التدقيق استبعد الباحث عدد خمس استبانات لوجود أخطاء.

وبالنسبة لحالات الدراسة التي قام الباحث بإجراء المقابلات المتعمقة عليهم، فقد بلغ عددهم عشرة حالا، وتم اختيارهم أيضا بطريقة عمدية، بالاعتماد على ترشيح الإخباريين، لمعرفتهم الشخصية بهذه الحالات العشرة.

٥- تحليل البيانات:

تضمنت هذه الدراسة نوعين من البيانات، الأول: كمي (بالاعتماد على الاستبانة) وتم استخدام البرنامج الإحصائي (spss) في التعامل مع البيانات واستخلاص النتائج.

والنوع الثاني من البيانات ذو طبيعة كيفية (بالاعتماد على دليل المقابلة المتعمقة)، ومن ثم فقد اعتمد على أسلوب التحليل الكيفي للبيانات، وقد تم الاكتفاء بالاستعانة بخلاصة المقابلة دون التعمق في التفاصيل وذلك لضيق المساحة المتاحة في عرض النتائج.

٦- صعوبات الدراسة:

تشكل الصعوبات التي واجهت الباحث في هذه الدراسة جزء من منهجيتها، فالحقيقة أن الباحث كان يطمح إلى إجراء دراسة اثنوغرافية حول موضوع البحث،

وهي دراسة تتطلب المعايشة لفترة كافية في مجتمع الدراسة، تمكنه من تحقيق فهم ووعي عميق لكافة القضايا التي يطرحها، إلا أن الظروف حالت دون تمكن الباحث من تحقيق هذا المطمح، لأسباب عديدة لعل من أهمها: عدم القدرة على المكوث في مجتمع الدراسة لفترة طويلة، وقيام الباحث بإجراء الدراسة بشكل شخصي دون دعم ولا مشاركة ولا تنسيق مع أي من الجهات الرسمية سواء مع الجهات النمساوية أو المصرية (ممثلة في السفارة المصرية بفيينا). وقد اضطر الباحث مع هذه الظروف إلى التخلي عن فكرة الدراسة الإثنوغرافية، واكتفى بالدراسة الوصفية.

رابعا– الدراسة الميدانية:

١– مجتمع البحث" مدينة فينا النمساوية":

فِيِنَّا (بالألمانية: Wien) هي عاصمة النمسا وأكبر مدنها. وسميت بهذا تطويرا عن اسمها اللاتيني القديم (فيندوبونا) ومعناه الهواء الجميل أو النسيم العليل. يبلغ عدد سكان فِيِنَّا حوالي ١.٧ مليون نسمة، وهي عاشر أكبر مدينة من ناحية عدد السكان في الاتحاد الأوروبي.(*)

وقد انهارت الإمبراطورية النمساوية/ المجرية بعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى، ومن ثم فقدت فينا الكثير من أهميتها. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٤٥ أصبحت فينا مركزا عالميا للمؤتمرات ومركز وكالات عالمية متعددة، وتستضيف العديد من المنظمات الدولية الكبرى مثل منظمة الأمم المتحدة ومنظمة أوبك.

تتميز فِيِنَّا بغنى ثقافي وفني كبير يتمثل في العديد من الأماكن والفعاليات: حيث يتدرج هذا الغنى ما بين القصر الإمبراطوري و"أرت نوفو" لحركة الفن النمساوية

(*) أخذت كافة البيانات من الموقع الرسمي لهيئة الإحصاء النمساوية (STATISTIK AUSTRIA), وقد تمت الترجمة بمعرفة أحد الطلاب المصريين الدارسين في جامعة فِيِنَّا.
http://www.statistik.at/web_de/statistiken/bevoelkerung/bevoelkerungsstand_und_veraenderung/bevoelkerung_zu_jahres-_quartalsanfang/index.html

الحديثة، مروراً بقصر شونبرون الباروكي الفخم حتى متحف الفنون الجميلة وإلى الفن المعماري العصري في متاحف كارتييه.

معظم سكان فِيِيَنَّا نمساويون يتكلمون اللغة الألمانية. كما يعيش فيها عدد من التشيكيين والمجريين، والأتراك، ولكن معظمهم يتكلمون اللغة الألمانية إضافة إلى لغاتهم القومية، أيضا هناك تواجد للجاليات العربية.

وتعد فِيِيَنَّا موطن مؤسسات الفنون الجميلة المشهورة في التعليم العالي. تشتمل هذه المؤسسات على أكاديمية الفنون الجميلة، وأكاديمية الموسيقى، والجامعة الفنية، وجامعة فِيِيَنَّا التي تأسست عام ١٣٦٥. اشتهرت فينا منذ وقت طويل بمتاحفها المتميزة وصالات فنها، بما في ذلك ألبيرتينا، ومتحف تاريخ الفن، وتشتمل على مكتبات متعددة بما في ذلك المكتبة الوطنية التي تأسست عام ١٥٢٦.

٢- خصائص عينة الدراسة:

٢-١- النوع: توزعت عينة البحث حسب النوع على النحو التالي: ٥٣، ١% من الذكور، و٤٦، ٩% من الإناث.

٢-٢-السن: توزعت عينة البحث حسب السن على النحو التالي: ٧١، ٤% تقع أعمارهم ما بين ١٧ إلى ٢١ سنة، و١٨، ٤% ما بين ٢٢ إلى ٢٦ سنة، و١٠، ٢% تزيد عن ٢٦ سنة.

٢-٣:المستوى التعليمي: توزعت عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي على النحو التالي: ٣٥% ما زالوا يدرسون في المرحلة الثانوية، ٤٥، ٨% يدرسون في الجامعة، ١٩، ٢% أنهوا دراستهم بالفعل، منهم ١٠% حاصلون على مؤهل جامعي، بينما ٩، ٢% على مؤهل ثانوي.

٢-٤- سنة وصول الوالد إلى النمسا: توزعت عينة الدراسة حسب سنة وصول الوالد إلى النمسا على النحو التالي: ٦١، ٢% وصل آباؤهم في الفترة من سنة

١٩٨٦-١٩٩٠، و٢٤، ٥٥ وصل أباؤهم إلى النمسا في الفترة ما بين ١٩٨٠-١٩٨٥، وأخيرا هناك ١٤، ٣% وصل آباؤهم في الفترة من ١٩٩١-١٩٩٥.

٢-٥- جنسية الأم الأصلية: توزعت عينة الدراسة حسب جنسية الأم على النحو التالي: ٨٥، ٧% جنسية الأم الأصلية هي الجنسية المصرية، و١٤، ٣% جنسية الأم الأصلية هي النمساوية.

٢-٦- المستوى التعليمي للأبوين: توزعت عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي للأبوين على النحو التالي: ٥٣، ١% تعليم جامعي للآباء مقابل ٥٠، ٢% للأمهات و٣٦، ٧%تعليم متوسط للآباء مقابل ٤٠% للأمهات و١٠، ٢% دبلوم فني للآباء ، مقابل ٩، ٨% للأمهات.

٢-٧:إجادة الأبوين للغة الألمانية، توزعت عينة الدراسة حسب إجادة الابوين للغة الإنجليزية على النحو التالي: ٦٥، ٣% من الآباء يتحدثون اللغة الألمانية فقط مقابل ٧٥، ٥% للأمهات، و٣٢، ٧% من الآباء يتقنونها قراءة وكتابة، مقابل ٦، ١% من الأمهات، واخيرا هناك ١٨، ٤% من الأمهات لديهن إلمام بسيط باللغة الألمانية مقابل ٢% فقط من الآباء.

٣-وصف حالات الدراسة:

أجريت دراسة الحالة على عشرة أسر من المصريين هاجر الأب فيها إلى النمسا، وجميع الأبناء ولدوا في المجتمع النمساوي، وفيما يلي أهم خصائص هذه الحالات:[١]

٣-١: يعود تاريخ قدوم أرباب الأسر إلى النمسا جميعا إلى الفترة من منتصف الثمانينيات إلى نهاية بداية التسعينيات من القرن العشرين، وهو ما يعني أن حالات الدراسة مر عليها أكثر من خمسة وعشرين سنة في المجتمع النمساوي.

[١] الملحق جدول رقم ١.

٣-٢: جميع الأمهات في حالات الدراسة من المصريات، حيث تزوج الآباء منهن في الغالب بعد قدومهم إلى النمسا وحصولهم على الجنسية النمساوية، وعاد للزواج من مصر.

٣-٣: حصل غالبية الآباء في حالات الدراسة على الجنسية النمساوية بعد قدومه إلى النمسا في فترة تتراوح ما ثلاث إلى خمس سنوات، باستثناء حالة واحدة حصلت عليها بعد وصولها بسنة.

٣-٤: حصلت الأمهات على الجنسية النمساوية في غالبية حالات الدراسة في السنة التالية لوصولها إلى النمسا.

٣-٥:يحمل جميع الآباء شهادة جامعية، فضلا عن أن سبعة من أصل عشر أمهات أيضا من الجامعيات وثلاث يحملن دبلوم فني.

٣-٦:جميع حالات الدراسة من الأسر صغيرة العدد إذ تراوح عدد أبناء الأسرة من ٣ إلى أربعة أبناء، باستثناء حالة واحدة بلغ عدد الأبناء فيها ٦ أبناء.

٣-٧: يجيد غالبية الآباء والأمهات اللغة الألمانية تحدثا وكتابة وقراءة، في حين يتقن جميع الأبناء اللغة الألمانية إتقانا كاملا بحكم ولادتهم والتحاقهم بالمدارس النمساوية جميعا.

٣-٨: يعمل جميع الآباء في القطاع الخاص (باستثناء حالة واحدة)، ويمتلك خمسة من الآباء أعمالهم الخاصة، في حين أن جميع الأمهات لا تعمل، أما الأبناء فجميعهم إما في مراحل التعليم، أو أنهى التعليم وبدون عمل، وهناك حالتان: (٢) يعمل الابن الثاني فيها في إحدى الفنادق، و(٧) تعمل البنت الثانية في مكتبة عامة.

٣-٩: يتوزع الأبناء على ثلاث مستويات دراسية وهي: الجامعي والثانوي والابتدائي.

٣-١٠: يقع غالبية الأبناء في فئات السن الشابة، فمن بين إجمالي عدد الأبناء البالغ ٣٣ هناك خمسة عشر ابنا يقعون في الفئة العمرية من ١٧ إلى ٢٣ سنة، ويتراوح عمر الباقي ما بين ١٢ إلى ١٦ سنة.

٣-١١: يتحدث كافة أفراد الأبناء اللغة العربية إلا أنهم يختلفون في مستوى إجادتها، فمن بين الحالات العشر هناك أربع حالات يجيد أبناؤها اللغة العربية تحدثا وقراءة وكتابة، أما باقي الحالات فإن كافة الأبناء يتحدثون العربية لكن مع إلمام بسيط بالقراءة والكتابة.

٤- نتائج البحث وتفسيرها

(٤-١) الأبناء وامتدادات الهُوِيَّةَ الأصلية للآباء.

نقطة البداية في التعرف على ملامح الهُوِيَّةَ لدى أبناء المصريين المولودين بالمجتمعات الغربية، كان البحث عن امتدادات الهُوِيَّةَ الأصلية للآباء، في شخصية أولئك الأبناء، ومن ثم وجه الباحث الجزء الأول من الاستبانة ودليل دراسة الحالة نحو هذا الجانب، وفيما يلي نعرض لنتائج الدراسة الميدانية في هذا الشأن:

٤-١-١: مدى انعكاس هُوية الآباء الأصلية على شخصية الأبناء:

كشفت النتائج عن وجود انعكاس قوي لهُوية الآباء الأصلية على شخصية الأبناء، حيث جاءت استجابات أفراد الدراسة تجاه العبارات الدالة على هذا المعني، معززة لذلك على النحو التالي:(*)

- **جزء كبير من شخصيتي عبر عن الطابع المصري ٧٥%.**
- **غالبية تصرفاتي تدل على أني عربي مصري ٧٣، ٤%.**
- **عندما أتحدث مع أصدقائي من غير العرب يدركون مباشرة أني عربيّ مصريّ ٧٠.٥%.**

(*) اكتفى الباحث بالإشارة إلى نسبة الذين اختاروا (أوافق) كمؤشر دال على قوة تقدير أفراد العينة لكل عبارة, وتكرر ذلك في كافة نتائج الدراسة الميدانية.

وتظهر البيانات السابقة التقدير الكبير من قبل أفراد العينة لمدى ظهور عناصر الثقافة الأصلية للآباء في شخصياتهم، وقد أكدت بيانات المقابلة المتعمقة على هذا المعنى، فمن بين الحالات العشر، أجمعت ثمانية أسر على أن هُوية أبنائهم هي امتداد لهُوية الأب الأصلية، فقد أشار الأبن الأكبر في الحالة الأولى إلى أنه يرى نفسه في شخصية والده، في عاداته وطباعه ونظرته للحياة وحتي طريقة تفكيره، كما أشار الوالدان في الحالة الخامسة والسابعة والثامنة إلى أن أبناءهم يشبهونهم تماما في جوانب كثيرة مثل: طريقة التفكير والنظرة إلى الحياة عموما، وأكدوا على أنهم ربما لو أنهم مقيمون في مصر لم تكن تتسنى لهم الفرصة لتربية أبنائهم بهذا الشكل.

٤-١-٢: مدى قبول الأبناء لسمات وخصائص هُوية الآباء.

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن وجود اتجاه إيجابي ساد بين نسبة كبيرة من أفراد عينة البحث حيال السمات والخصائص التي تميز هُوية الآباء، من قيم ومبادئ وأخلاقيات ذات طابع عربي مصري، وفيما يلي تقديرات أفراد عينة البحث للعبارات الدالة على هذا المعنى:

- أتقبل القيم التي تعبر عن هُوية والدي الأصلية ٧٧، ٤%.
- أرى أن مبادئ والدي التي تعبر عن ثقافته الأصلية هي المبادئ الأفضل ٧٣%.
- أجد في أخلاق والدي الدالة على هويته الأصلية النموذج المثالي الذي يجب أن يحتذى به في الحياة ٦٨، ٨%.

وقد جاءت آراء حالات الدراسة معززة لتلك النتائج، حيث أجمعت سبع حالات على أنهم يقبلون تماما كافة السمات التي تميز ثقافة الأبوين، ففي الحالة الأولى أشار الابن الأكبر إلى أنه يعتز جدا بشخصية والده، وفي كافة جوانبها، كما أوضح تقديره لأسلوب والده في التعامل معه، والمتمثل في الخوف عليه وعلى أخوته، والتأكيد

على الأصل المصري. وفي الحالة الخامسة أشار الوالد إلى أن ابناءه جميعا لديهم تقدير واعتزاز بهُوية الأسرة المصرية الإسلامية، ومتقبلين تماما لكافة مقومات هذه الهُوِيَّةَ من عادات وتقاليد واخلاقيات.

٤-١-٣: وعي الأبناء ببعض مكونات الهُوِيَّةَ الثقافة للآباء

كشف نتائج الدراسة الميدانية عن وجود حالة من تدني الوعي لدى أفراد عينة الدراسة ببعض مكونات الهُوِيَّةَ الثقافة للآباء، حيث انخفضت تقديرات أفراد العينة للعبارات الدالة على هذا المعنى على النحو التالي:

- **أستطيع أن أميز بين قيم والدي الأصيلة وبين القيم التي اكتسبها من المجتمع النمساوي ٢٤%.**
- **لدي دراية كبيرة بالممارسات ذات الطابع الديني لوالدي ولقيمتها في ثقافتها الأصلية ٢٠، ٧%.**
- **أدرك أن اللغة العربية تشكل جزءا مهم من هُوية والدي العربية ٢٠، ٢%.**
- **أعرف الكثير من القضايا والموضوعات التي تشغل والدي وتهمه على المستوى المصري والعربي ١٩%.**

وقد جاءت نتائج دراسة الحالة مؤكدة لهذا المعنى، فمن بين حالات الدراسة العشر، وجد الباحث حالة واحدة فقط (الحالة الخامسة) كان الأبناء فيها على وعي حقيقي بمكونات هُوية الآباء الأصلية، أما باقي حالات الدراسة العشرة، فقد أشار الأبناء فيها على اختلافهم أنهم لا يعرفون الكثير عن العناصر الأصيلة لهُوية الآباء مثل: التاريخ المصري، والأدب العربي، وعبر غالبية الأبناء عن عدم اكتراثهم لمعرفة الكثير من القضايا التي تخص المجتمعات العربية بوجه عام والمجتمع المصري على وجه الخصوص، وبرروا ذلك بأن طبيعة الحياة في المجتمع النمساوي لا تترك لهم الوقت الكافي للاهتمام بمثل هذه الأمور.

٤-١-٤: تأثير الثقافة الأصلية للآباء في هُوية الأبناء:

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن وجود تأثير واضح لثقافة الآباء الأصلية في هُوية الأبناء، حيث ارتفعت تقديرات أفراد العينة للعبارات الدالة على هذا المعنى، على النحو التالي:

- **أجد أن غالبية قيمي التي أؤمن بها مستمدة من والدي ٦٨%**
- **تعبر سلوكياتي عن الكثير من ثقافة والدي الأصلية ٦٥، ٨%.**
- **غرس والدي في شخصيتي الحرص على أمور ديني ٦٥%**
- **أحرص على التواصل مع أهلي لأن ذلك مهم جدا بالنسبة لنا كمصريين ٦١%.**

وقد جاءت نتائج دراسة الحالة في نفس الاتجاه، حيث كشفت المقابلات المتعمقة عن أن الغالبية العظمى من حالات الدراسة أجمعت عن تأثير الثقافة الأصلية للأبوين في حياة الأبناء، فمن بين الحالات العشرة أجمعت تسعة حالات على أن الأبناء متأثرون بشدة بثقافة الأبوين الأصلية، ويتضح ذلك في كثير من سلوكياتهم وممارساتهم الحياتية، فقد أشار الأب في الحالة الأولى إلى أن الأبناء يشبهونهم تماما في جانب كبير من سلوكياتهم وعاداتهم، فرغم انهم ليسوا نسخة مطابقة للأسرة إلا أنهم ملتزمون بكافة قيم الأسرة النابعة من الثقافة العربية المصرية التي تربوا عليها.

وفي الحالة الثالثة أكد الأبوان على أن الأبناء متأثرون بثقافة الأسرة الأصلية، بكافة مكوناتها من عادات وقيم وتقاليد ودين، مع الإشارة إلى وجود اختلاف في الشخصية ناتج عن احتكاك الأبناء بالحياة في المجتمع النمساوي.

ولم تختلف باقي الحالات في حديثها عن تأثر الأبناء بالثقافة الأصلية للآباء عن الإطار السابق، وبررت الحالات ذلك بأسباب كثيرة منها:

- **خوف الأسر على أولادهم جعلهم أكثر قربا ومتابعة للأبناء (حالة ٤).**

- وجود الأسرة في بيت واحد، والاهتمام بتعليم الأبناء التقاليد المصرية العربية (حالة ٥)
- حرص الأسرة على قضاء الإجازات في مصر (حالة ٦).
- كثافة العلاقات الاجتماعية مع ابناء الجالية المصرية حالة ١٠).

(٤-٢) حقيقة الهُوِيَّةَ المتشكلة لدى الأبناء

القضية الثانية التي ركز عليها الباحث في الدراسة الميدانية، تتعلق بحقيقة الهُوِيَّةَ المتشكلة لدى الأبناء المولودين في المجتمع النمساوي، وقد وجه الجزء الثاني من الاستبانة ودليل المقابلة المتعمقة إلى هذه القضية، وفيما يلي نعرض لنتائج الدراسة الميدانية في هذا الشأن:

٤-٢-١: كيف يرى الأبناء هُويتهم؟

أُولى المؤشرات التي تجيب على سؤال حقيقة الهُوِيَّةَ المتشكلة لدى أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي، تمثلت في الإجابة على سؤال مؤداه: ماذا تعتبر نفسك؟، وقد كشفت نتائج الدراسة أن نسبة كبيرة جدا من أفراد العينة يرون أنهم يحملون كلا الهويتين: المصرية والنمساوية، وفيما يلي تقديرات أفراد العينة الدالة على هذا المعني:

- أعتبر نفسي مصريا ونمساويا في الوقت نفسه ٨٤، ١%.
- أعتبر نفسي نمساويا من أصل مصريا ٥٩، ٧%.
- أعتبر نفسي مصريا فقط ١٧%
- أعتبر نفسي نمساوياً فقط ١١، ٨%.

وتظهر البيانات السابقة الغلبة بالنسبة للذين يعتبرون أنفسهم يحملون الهُوِيَّةَ المصرية والنمساوية في نفس الوقت، وقد جاءت نتائج دراسة الحالة معززة لهذا التوجه السائد بين غالبية أفراد العينة، فجميع حالات الدراسة العشر، (الأبناء، والآباء) يعتبرون أنفسهم نمساويين ومصريين في الوقت نفسه. وقد أوضحت الحالات

العشرة الكثير من المبررات التي تجعلهم ينظرون إلى أنفسهم على هذا النحو، من ضمن تلك المبررات:

- لا يمكن إنكار أصلنا المصري وفي نفس الوقت حقوقنا في المجتمع النمساوي.
- نحرص على جذورنا المصرية وفي ذات الوقت نراعي قبول الدولة في النمسا لنا كمواطنين.
- يوجد هنا من مساحات الحرية ما يكفي لان تحتفظ بهويتك العربية وفي نفس الوقت تمارس حقوقك كنمساوي.

٤-٢-٢: صراع الهُوِيَّةَ لدى الأبناء:

البعد الثاني من حقيقة الهُوِيَّةَ المتشكلة لدى أفراد عينة الدراسة، تمثل في الكشف عما إذا كان هناك صراع بين الهُوِيَّةَ المصرية _هُوية الآباء الأصلية_ وبين الهُوِيَّةَ النمساوي، هُوية المجتمع المُضيف، وقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أن نسبة ضئيلة جدا من أفراد العينة (٩%) أشاروا إلى أنهم يعانون من أي نوع من الصراع بين هاتين الهويتين، وهو ما يعني أن ثمة توافق لدى أفراد العينة في تعايشهم أو حملهم لكلا الهويتين، المصرية والنمساوي.

هذا وقد جاءت نتائج دراسة الحالة في نفس الاتجاه السابق، حيث أجمعت كافة حالات الدراسة إلى (آباء وابناء في نفس الوقت) على أنهم يتعايشون بشكل متوافق في الجمع ما بين الهُوِيَّةَ المصرية وبين هُوية المجتمع النمساوي، وأنهم لا يشعرون بأي صراع بين الهويتين، وبررت الحالات هذا الموقف بأن المجتمع يترك لهم حرية الاختيار، وممارسة حياتهم كيف يشاؤون طالما أنهم لا يخرجون عن إطار القانون، لذلك وحسب تعبيرهم لم يجدوا نفسهم في موقف الاختيار بين الهُوِيَّةَ الأصلية وهُوية المجتمع النمساوي.

٤-٢-٣: موقف الأبناء من المجتمع النمساوي:

يشكل الموقف من المجتمع المضيف بعدا مهما في حقيقة الهُوِيَّةَ المتشكلة لدى أفراد عينة الدراسة، وقد كشفت النتائج الميدانية عن أن الموقف التوفيقي بين العناصر الثقافية المكونة لهُوية الآباء الأصلية، والعناصر الثقافية لهُوية المجتمع المضيف، هي السمة الغالبة التي تميز اتجاه أفراد عينة الدراسة حيال المجتمع النمساوي، وفيما يلي تقديرات أفراد العينة للعبارات الدالة على هذا المعنى:

- **أقبل من المجتمع النمساوي ما يتوافق فقط مع كوني مصري الاصل ٩٣، ٩%**
- **أقبل المجتمع النمساوي بكل ما فيه ١٧، ١%.**
- **ارفض كل ثقافة المجتمع النمساوي١، ٢%**

وقد جاءت نتائج دراسة الحالة مؤيدة لهذا التوجه، فمن بين حالات الدراسة العشرة أجمعت ثمانية حالات على أنها تعمل على الانتقاء من ثقافة المجتمع النمساوي ما يتوافق وهويتها، وبررت الحالات ذلك بما سبق الإشارة إليه من مساحة الحرية التي يتيحها المجتمع أمام المهاجرين إليه من كافة المجتمعات الأخرى، وهي مساحة تترك الفرصة كبيرة أمام مسألة الانتقاء والاختيار.

٤-٢-٤: الانتماء لدى أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي

يعد الانتماء ملمحا مهما من ملامح الهُوِيَّةَ، لأنه يعطي مؤشرات مهماً على المكون السياسي لهُوية الإنسان، كما أنه يعطي فكرة واضحة عن مدى التوافق الذي يشعر به المهاجر في حياته بعد الانتقال للمجتمع المضيف. وفي هذا الصدد كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أن نسبة كبيرة من أفراد عينة يشعرون بالانتماء إلى المجتمع النمساوي، وفيما يلي تقديرات أفراد العينة للعبارات الدالة على هذا المعنى:

- **أشعر بالانتماء إلى المجتمع النمساوي دون أن يعني ذلك فقداني لأصلي المصري ٩٠، ٢%.**

- أشعر بالانتماء إلى النمسا أكثر من أي بلد آخر ٤١، ٢%.
- أشعر بالانتماء إلى مصر أكثر من أي بلد اخر ٤٠، ٤%.

وقد تضاربت نتائج دراسة الحالة حول هذه القضية، حيث انقسمت حالات الدراسة العشرة إلى ثلاثة فرق على النحو التالي:

الفريق الأول، وهو الغالب نسبيا (الحالات: ١ ، ٢ ، ٣، ٥، ٧) يرون أن شعورهم بالانتماء للمجتمع النمساوي لا يعني مطلقات أنهم فقدوا انتماءهم للمجتمع المصري. وبرر هذا الفريق موقفه بأن النمسا قدمت لهم الكثير وهو ما يجعلهم يشعرون بالانتماء إلى هذا المجتمع مع الاحتفاظ بأصلهم المصري، خاصة وأن المجتمع لا يمانع ذلك.

الفريق الثاني، (٤ الحالات: ٦، ١٠) يرون أنهم يشعرون بالانتماء للمجتمع المصري أكثر من أي بلد آخر، وبرر هذا الفريق موقفه بأنهم رغم تقديرهم لما قدمته لهم النمسا من خدمات واحتوتهم كمواطنين، إلا أن ذلك لا يجعلهم قادرين على الاعتراف بانتمائهم لهذا المجتمع.

الفريق الثالث (الحالات: ٨، ٩) يشعرون بالانتماء إلى النمسا أكثر من أي بلد آخر، وقد برر هذا الفريق موقفه بأن المجتمع النمساوي قدم لهم ما لم يقدمه لهم مجتمعهم الأصلي، لذا فهم يرون ان انتماءهم الحقيقي، للمجتمع النمساوي قبل أي شيء.

(٤-٣) ثقافة المجتمع المضيف وهُوية أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي

٤-٣-١: ثقافة المجتمع النمساوي وهُوية الأبناء:

تمارس ثقافة المجتمع المضيف دورا كبيرا في تشكيل هُوية المهاجرين خاصة من الجيل الثاني، هذا ما أوضحته الدراسات السابقة، وقد حدا ذلك بالباحث إلى تضمين الاستبانة ودليل المقابلة تساؤلات للحصول على إجابة حول هذا الشأن، وقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أن تقدير أفراد العينة لمدى تأثير ثقافة المجتمع

النمساوي في تشكيل هويتهم جاء متوسطاً، وهو ما يوضحه تقدير العينة للعبارات التالية:

- **إن غالبية قيمي ومبادئي التي اؤمن بها جاءت من المجتمع النمساوي٢٠، ٨%.**
- **تغلب على تصرفاتي وسلوكياتي طبيعة الحياة في المجتمع النمساوي ١٩، ٦%**
- **أنظر إلي أمور الحياة كما ينظر النمساويين تماما ١٤، ٣%.**

وقد جاءت نتائج دراسة الحالة مؤيدة للتوجه العام الذي ساد أفراد عينة الدراسة، فثمة إجماع بين غالبية الحالات (ثمانية من أصل عشرة) على أن تأثير المجتمع النمساوي في هُوية الأبناء لم يكن طاغياً للدرجة التي يتم فيها محو جذور الهُوِيَّةَ الأصلية، وقد بررت الحالات هذا الوضع بأن الاهتمام والخوف الزائد على الابناء، جعلهم دائما تحت مراقبة الأسرة، وهو الأمر الذي جعل الأبناء قريبين للغاية من الأب، ومن ثم التأثر الشديد بالهُوِيَّةَ الأصلية، غير أن ذلك لم يمنع حالات الدراسة من القول بأن ثمة تأثير لا يمكن إنكاره لثقافة المجتمع النمساوي، وذلك في ضوء الاحتكاك المباشر للأبناء مع الروافد الثقافية للمجتمع النمساوي، في المدرسة والشارع ومع الزملاء والمعارف ووسائل الإعلام.

٤-٣-٢: العلاقات الاجتماعية للأبناء في المجتمع النمساوي:

تشكل العلاقات الاجتماعية جانبا مهما من هُوية أبناء المهاجرين إلى المجتمعات الغربية على وجه العموم، وهذا ما أشارت إليه الدراسات السابقة، ومن ثم اهتم الباحث بالتعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة، وقد كشفت النتائج الميدانية عن أن ثمة ثلاث اتجاهات سادت العلاقات الاجتماعية التي يقيمها أفراد عينة الدراسة، الأول هو الغالب تمثل في تمحور العلاقات الاجتماعية مع المصريين فقط، ثم الثاني، الذي تتسع دائرة علاقته لتشمل إلى جانب المصريين

العرب والمسلمين من جنسيات أخرى، الاتجاه الثالث: تمثل في اتساع العلاقات لتشمل مختلف الجنسيات والديانات، وفيما يلي تقديرات أفراد العينة للعبارات الدالة على هذا الاتجاهات:

- أحرص أن يكون اأصدقائي من المصريين فقط ٧٢، ٢%.
- تمتد صداقاتي لتشمل إلى جانب المصريين العرب والمسلمين من جنسيات أخرى ٥١%.
- لي أصدقاء من مختلف الجنسيات والديانات ٤٦، ١%.

وقد جاءت نتائج دراسة الحالة في نفس الاتجاه السابق، حيث انقسمت الحالات العشر إلى ثلاث اتجاهات، الأول: (٥ حالات) يؤكد أفرادها على أن علاقات الأبناء بل والأسرة جميعا تتمحور حول المصريين فقط، وبررت الحالات هذا التوجه بأنهم يكونون مطمئنين على أبنائهم في حالات اقتصار العلاقات مع الأسر المصرية فقط، والثاني (٣ حالات) أشار إلى أن علاقات الأبناء تشمل إلى جانب المصريين، العرب والمسلمين من جنسيات أخرى، وبروا ذلك الاتجاه بأن تشابه القيم والاخلاقيات مع العرب والمسلمين من جنسيات أخرى، تجعلهم لا يعترضون على تداخل الأبناء معهم في علاقات، اما الاتجاه الثالث (حالتين) فقد أشاروا إلى اتساع دائرة علاقات ابنائهم لتشمل اشخاص من جنسيات وديانات عديدة، وبرروا ذلك بأن أبناءهم يعيشون في وسط مجتمع متعدد الأعراق والديانات وانه ليس من المعقول أن يحددوا للأبناء اشخاصاً بعينهم ويجبروهم على اقتصار العلاقات معهم.

٤-٣-٣: علاقات الأبناء مع المجتمع الأصلي للآباء

تعد العلاقات التي يقيمها المهاجرون مع بلدانهم الأصلية، من الأمور المهمة التي تمارس تأثيرها على هُوية الأبناء من الجيل الثاني، ومن هنا كان حرص الباحث على معرفة طبيعة العلاقات التي تربط أفراد عينة الدراسة مع المجتمع الأصلي للآباء، وقد

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أن التوجه العام الذي ساد بين قطاع كبير من أفراد العينة هو السعي نحو توطيد أواصر العلاقة مع المجتمع الأصلي للآباء، وفيما يلي تقديرات أفراد العينة للعبارات الدالة على هذا المعنى:

- **سأختار شريكة/ شريك حياتي من مصر ٨٣، ٧%.**
- **احرص دائما على زيادة مصر في الإجازات ٨٢%.**
- **اشجع والدي على أن يكون لنا منزل دائم في مصر ٧٩، ٢%.**

وقد أكدت نتائج دراسة الحالة على الاتجاه السابق، فمن بين حالات الدراسة العشرة، هناك تسع حالات أجمع فيها الآباء والأبناء على أن ارتباطهم بمصر يفوق ارتباطهم بأي مكان آخر، وقد اشتركت جميع الحالات التسع في نماذج من التصرفات التي تعزز هذا التوجه منها: الحرص على التواصل التليفوني مع الأهل والأقارب وقضاء الاجازات مع الأهل والأقارب في مصر، شراء عقارات وأراضٍ ومحال تجارية في مصر، الارتباط بأحد الأقارب أو المعارف في مصر.

٤-٣-٤: اللغة في حياة الأبناء

أكدت الدراسات والتفسيرات النظرية على أهمية اللغة كعنصر ومكون أساسيٍ من مكونات الهُوِيَّةَ، وقد اهتم الباحث بالتعرف على مكانة اللغة في حياة أفراد عينة الدراسة، وفي هذا الصدد كشفت الدراسة الميدانية عن عدد من النتائج على النحو التالية:

٤-٣-٤-١: فيما يتعلق باللغة المستخدمة داخل المنزل، تشير البيانات إلى أن ٨١% من أفراد عينة البحث أشاروا إلى أن العربية هي اللغة المستخدمة داخل منزل الأسرة، في حين أن ١١% أشاروا إلى أنهم يستخدمون خليطاً من اللغة العربية واللغة الألمانية في التعامل داخل المنزل.

٤-٣-٤-٢: فيما يتعلق بالقدرة على القراءة والكتابة باللغة العربية، أشار ٧٦، ٣% إلى أنهم يمتلكون هذه القدرة.

٤-٣-٤-٣: فيما يتعلق باللغة التي يفكر بها أفراد عينة الدراسة، كشفت البيانات عن التالي:

- **٩٥، ١% يفكرون باللغتين العربية والألمانية في الوقت نفسه.**
- **٢٢، ٤% يفكرون باللغة الألمانية فقط.**
- **١، ٦% هم من يفكرون باللغة العربية فقط.**

وقد كشفت نتائج دراسة الحالة عن وجود فجوة هائلة بين الآباء والأبناء في هذا الموضوع، حيث أجمع كافة الأبناء في حالات الدراسة العشر على أنهم يفكرون باللغة العربية والألمانية معا، على عكس الآباء الذي أشاروا إلي انهم يفكرون بالعربية حتى وإن عبروا عن أفكارهم باللغة الألمانية.

(٤-٤) الاستيعاب في المجتمع النمساوي

يعد موقف المجتمع المضيف من المهاجرين (آباء وأبناء) وثقافتهم أحد أهم الروافد التي تتشكل على خلفيتها الهُوِيَّةَ، وبخاصة بالنسبة للأبناء الذين يمثلون الجيل الثاني ممن ولدوا في المجتمع المضيف، وهذا ما أشارت إليه الدراسات السابقة، وهو الأمر الذي حدا بالباحث إلى التركيز على موقف المجتمع النمساوي (مسألة الاستيعاب والتعدد الثقافي) من أبناء المصريين المولودين بالمجتمع النمساوي، وتأثير ذلك على هُوية هؤلاء الأبناء، وفيما يلي نعرض لنتائج الدراسة الميدانية في هذا الشأن:

٤-٤-١: نظرة النمساويين إلى أبناء المصريين المولودين في النمسا

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أن غالبية أفراد عينة الدراسة قد أكدت على أن النمساويين ينظرون إليهم نظرة إيجابية، ويتضح ذلك في تقديرات أفراد عينة الدراسة للعبارات الدالة على هذا المعنى:

- **ينظر النمساويون إلينا على أننا غرباء ١٧، ٦%.**

- **يتعامل النمساويون معنا بطريقة تشعرنا بأنهم لا يحبوننا ١٧، ٥%.**
- **بسبب نظرة النمساويين إلينا نشعر دائما بأننا مختلفون عنهم ١٤، ٧%.**

وقد جاءت نتائج دراسة الحالة متوافقة مع المنحى السابق، حيث أكدت جميع حالات الدراسة على أن النمساويين ينظرون إليهم على أنهم مواطنون مثلهم تماما، وقد أكدت الحالات على أن هذا هو الطابع العام الذي يميز المجتمع النمساوي، رغم وجود بعد الدعوات والأصوات التي تعادي وجود الأجانب وتدعوا إلى طردهم.

٤-٤-٢: دور الأصل العربي في الشعور بالاختلاف

هل للأصل العربي لأفراد عينة الدراسة دور في شعورهم بالاختلاف عن ابناء المجتمع المضيف؟ ضمن الباحث الاستبانة عدد من العبارات التي تعطي إجابة على هذا السؤال، وقد كشفت النتائج الميدانية عن أن الجذور العربية لأفراد عينة البحث لم تخلق لديهم شعوراً بالاختلاف عن أبناء المجتمع المضيف، وفيما يلي تقديرات أفراد العينة للعبارات الدالة على هذا المعنى:

- **أحب دائما أن أبتعد عن النمساويين بسبب نظرتهم لنا بأننا غرباء عليهم ١١%.**
- **نشعر دائما بأننا لسنا من أصحاب البلاد ٦، ٥%.**
- **لا أحب التعامل مع النمساويين لأنهم مختلفون عني في الأصل ٣، ٣%.**

ويمكن القول بناء على التقديرات السابقة أن الأصل المصري لغالبية أفراد عينة الدراسة لم يمارس أي تأثير في شعورهم بالاختلاف عن أبناء المجتمع المضيف بالنظر إلى هذا الأصل. وقد أكدت نتائج دراسة الحالة على هذا المعنى، حيث أجمعت كافة حالات الدراسة (الآباء والأبناء معا) على أن واحدة من أهم السمات التي تميز المجتمع النمساوي أنه مجتمع مسالم يحب الحياة والتعايش مع الآخرين، وأنهم لم يشعروا بأي تمييز يمارس ضدهم من قبل أبناء المجتمع المضيف، خاصة في السنوات التي سبقت انضمام بلدان أوربا الشرقية السابقة للاتحاد الأوربي، حيث

نجم عن انضمام هذه البلدان الكثير من المشاكل المجتمعية في النمسا كلها، يتعلق غالبيها بالأمن، وهو الأمر الذي جعل بعض النمساويين ينظرون إلى المهاجرين عموما نظرة سلبية، دون تفرقة بين بلد وآخر، فالمهاجرون بالنسبة لهذا القطاع من الناس قد جاءوا ومعهم مشاكلهم التي لم يكن المجتمع النمساوي يعرفها من قبل.

وقد أكدت بعض حالات الدراسة بالفعل على أن دخول بلدان أوربا الشرقية للاتحاد الأوربي، ترتب عليه زيادة حدة المشكلات في المجتمع النمساوي، تقول احدى الحالات (رقم ٣): لم نكن في السابق نغلق أبواب منازلنا، لم نكن نعرف جرائم السطو والسرقة بالإكراه، لكن بعد دخول هذه البلدان إلى الاتحاد الأوربي، كثرت الجريمة خاصة السرقة والسطو على المنازل.

٤-٤-٣: الاندماج في المجتمع:

أوضحت الدراسات السابقة أن أحد أهم الأسباب المسؤولة عن مشاكل الهُوِيَّةَ في البلدان المضيفة، هو عدم انتهاج تلك البلدان لسياسات من شأنها تدعم عملية اندماج المهاجرين وأبنائهم في المجتمع المضيف، وهو أمر ينجم عنه تصاعد أزمة الهُوِيَّةَ لدى هؤلاء المهاجرين. وقد اهتم الباحث في دراسته الميدانية بالتعرف عما اذا كان أفراد عينة البحث يندمجون في المجتمع النمساوي أم لا ، وفيما يلي النتائج الخاصة بهذا الشأن:

٤-٤-٣-١: المشاركة في الأنشطة المجتمعية والسياسية

تعد المشاركة في الانشطة المجتمعية أحد أهم المؤشرات الدالة على الاندماج في المجتمع المضيف، وقد كشفت النتائج الميدانية عن أن النسبة الغالبة من أفراد العينة تشارك في أنواع مختلفة من أنشطة المجتمع المضيف، يوضح ذلك تقديرات أفراد العينة للعبارات الدالة على ذلك:

- أشارك في أنشطة سياسية متنوعة مثل الانتخابات والمظاهرات ٧٦، ٧%.

- **أشارك زملائي وأصدقائي النمساويين مناسباتهم المختلفة ٦٣، ٣%.**
- **أشارك هنا في كثير من الأعمال التطوعية ٥٩، ٦%.**
- **أسعد بالمشاركة في الاحتفالات الوطنية النمساوية ٥٧، ٦%.**

وقد أيدت نتائج دراسة الحالة المنحى السابق، حيث أجمعت غالبية الحالات (سبع من عشر) على أن ابناءهم _خاصة الذكور_ يشاركون في أنشطة مجتمعية عديدة مثل: التدريب على أعمال الدفاع المدني، أنشطة المحافظة على البيئة، هذا بخلاف الاشتراك في مختلف المناسبات المحلية من كرنفالات ومعارض فنية وما إلى غير ذلك من مجالات المشاركة المجتمعية.

كما أشارت نفسها الحالات إلى أن لأبنائهم أنشطة سياسية متنوعة منها: المشاركة في الانتخابات(لمن بلغ عمره السن القانوني) والمشاركة في بعض المظاهرات الخاصة بمواقف وقضايا متنوعة مثل: الحرب على العراق (فترة التسعينيات)، الموقف من النظام السوري.

٤-٤-٣-٢: موقف الدولة من أبناء المهاجرين

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن سيادة توجه إيجابي بين غالبية أفراد عينة الدراسة تجاه موقف الدولة من أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي، وهو ما يعني أن الدولة النمساوية تتبع إجراءات من شأنها العمل على استيعاب المهاجرين ممن حصلوا على الجنسية النمساوية هم وأبناؤهم من الجيل الثاني الذي ولد في النمسا.

فقد أشار كافة أفراد عينة الدراسة وبنسبة ١٠٠% إلى أنهم يحصلون على حقوقهم مثل أي نمساوي من أصحاب البلاد الأصليين. أيضا أجمعت كافة أفراد العينة وبذات النسبة على أن الدولة النمساوية تقدم الكثير من الخدمات التي تجعلهم يشعرون بأنهم مواطنون يتمتعون بكافة حقوقهم شأنهم شأن النمساويين.

وقد أيدت نتائج دراسة الحالة هذا الرأي، حيث أجمعت الحالات العشرة (آباء وأبناء) على أنهم بالفعل يحصلون على كافة حقوقهم من الدولة، لا يختلفون في ذلك عن النمساويين من أصحاب البلد المضيف، كما أكدت الحالات العشرة أنهم يحصلون على كافة الخدمات التي تقدمها الدولة في مجال التعليم والصحة والضمان الاجتماعي والسكن وبطالة العمل وإعانات الأبناء، لا يختلفون في ذلك عن النمساويين من أبناء المجتمع الأصلي.

(٤-٥) دور المتغيرات الوسيطة في تشكيل هُوية الأبناء

من بين التساؤلات التي طرحتها الدراسة الراهنة، تساؤلا خاصا بدور المتغيرات الوسيطة (النوع، السن، جنسية الأم) في تشكيل ملامح الهُوِيَّةَ لدى الأبناء. وفيما يلى نعرض لنتائج الاختبارات الإحصائية في هذا الشأن:

٤-٥-١:توزيع أفراد العينة حسب النوع وتأثيره على ملامح الهُوِيَّةَ لدى أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي. باستخدام الاختبار الاحصائي (ت) تبين الآتي: [١]

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١) على البعد الأول " امتداد هُوية الآباء الأصلية لدى الأبناء، لصالح عينة الإناث.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١) على البعد الثاني " حقيقة الهُوِيَّةَ المتشكلة لدى الأبناء"، لصالح عينة الإناث.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١) على البعد الثالث "ثقافة المجتمع المضيف وهُوية الأبناء" لصالح عينة الذكور.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١) على البعد الرابع " الاستيعاب في المجتمع النمساوي"، لصالح عينة الذكور.

[١]) الملحق جدول رقم ٢.

٤– ٥ –٢: توزيع عينة الدراسة حسب السن وتأثيره على ملامح الهُوِيَّةَ لدى أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي. باستخدام الاختبار الاحصائي تحليل التباين احادي الاتجاه تبين عدم وجود أي فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئات العمرية المختلفة لأفراد عينة الدراسة وبين الأبعاد الأربعة لملامح الهُوِيَّةَ المتشكلة لدى أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي. [١]

٤–٥–٣:توزيع عينة الدراسة حسب جنسية الام وتأثيره على ملامح الهُوِيَّةَ لدى أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي. باستخدام الاختبار الاحصائي (ت) تبين الآتي: [٢]

– وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١) على البعد الأول " امتداد هُوية الآباء الأصلية لدى الأبناء، لصالح عينة الأمهات المصريات.

– وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١) على البعد الثاني " حقيقة الهُوِيَّةَ المتشكلة لدى الأبناء"، لصالح عينة الأمهات المصريات.

– وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١) على البعد الثالث "ثقافة المجتمع المضيف وهُوية الأبناء" لصالح عينة الأمهات النمساويات.

– وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١) على البعد الرابع " الاستيعاب في المجتمع النمساوي"، لصالح عينة الأمهات النمساويات.

٥– مناقشة النتائج:

محصلة النتائج الخاصة بالمحور الأول من الدراسة الميدانية هي: إن هُوية الآباء الأصلية وجدت طريقها إلى شخصية الأبناء، وهو أمر عززته نتائج أخرى في الدراسة الميدانية، حين أجمعت نسبة كبيرة من أفراد العينة على أنهم لا يجدون مشكلة في الجمع ما بين الهُوِيَّةَ المصرية وهي هُوية الآباء الأصلية، وبين هُوية المجتمع المضيف، وهو المجتمع النمساوي. ويمكننا فهم هذه النتيجة في ضوء التفسيرات

[١] الملحق جدول رقم ٣.
[٢] الملحق جدول رقم ٤.

النظرية التي قدمها كل من انتوني جدنز وآدم كوبر. لقد ركز جدنز في تحليله على الدور الذي تقوم به التنشئة الاجتماعية في تشكيل الهُوِيَّةَ، ومن ثم يمكن القول بأن الأسرة لعبت دورا مهما في تشكيل هُوية أفراد عينة الدراسة، وهو دور نجحت من خلاله في نقل معطيات هُوية الآباء الأصلية، إلى الأبناء الذين ولدوا في مجتمع مغاير كل المغايرة لمجتمع الآباء الأصلي.

ويعزز دور الأسرة الشعور الذي ينتاب المغتربين عموما، بأنهم جماعة ذات طبيعة خاصة، وتشير الخصوصية هنا إلى استمرار سطوة الهُوِيَّةَ الأصلية، والتي نقلت مكونات مهمة للثقافة الأصلية للآباء، من قبيل القيم والعادات والتقاليد.

وربما يكون للفروق التى كشف عنها اختبار (ت) الإحصائي بين أسر الأمهات النمساويات وأسر الأمهات المصريات، دلالة في هذا الشأن، فقد أوضحت نتيجة الاختبار أن قوة امتدادات الهُوِيَّةَ والتوافق الشديد مع هوية الأب الاصلية كانت في صالح أسر الأمهات المصريات، وهو ما يعني أن امتدادات الهُوِيَّةَ الأصلية للآباء كانت أوضح في الاسر ذات الأصل المصري الخالص، على عكس الأسر التي كان الأب فيها فقط هو الرابط مع الأصل المصري.

وربما يكون لفكرة الهُوِيَّةَ الجوهرية لآدم كوبر، دلالتها في تفسير هذا الامتداد الذي خلقته هُوية الآباء لدى الأبناء، فمع الاعتراف بأن للأبناء ملامح لهُوية جديدة تشكلت تحت وطأة تأثير المجتمع المضيف، إلا أن ذلك لا يعني ان الهُوِيَّةَ الجوهرية (هُوية الآباء) قد فقدت معناها بالنسبة للأبناء.

وقد كشفت النتائج في المحور الثاني من الدراسة الميدانية عن حالة من التوافق الشديد التي تمكن فيها الأبناء من الجمع بين معطيات الهُوِيَّةَ الأصلية للآباء، وهُوية المجتمع المضيف، للدرجة التي يمكن القول معها أن لأبناء المصريين المولودين بالمجتمع النمساوي، انتماء متعدد لهويات متعددة، وهي وضعية أفضت بهم إلى

الشعور والقول بأنهم مصريون ونمساويون في نفس الوقت، وأنهم لا يشعرون مطلقا بأن ثمة صراعا بين هاتين الهويتين.

وهنا تتضح وجاهة التحليل النظري الذي قدمه أمارتيا صن حول فكرة الانتماء لأكثر من هُوية في ذات الوقت. يمكننا حقيقة أن نفهم مشاعر أفراد عينة الدراسة حيال قضايا الموقف من المجتمع النمساوي والانتماء إليه، في ضوء طرح صن النظري.

إن نسبة غالبة من أفراد العينة أقروا بأنهم يقبلون من المجتمع النمساوي ما يتوافق مع كونهم من أصول مصرية (٩٣، ٣%)، فضلا عن ذلك أقروا أيضا بأنهم يشعرون بالانتماء إلى المجتمع النمساوي دون أن يعني ذلك فقدانهم لأصلهم المصري. إن هذا القول يتطابق تماما مع المثال الذي ساقه امارتيا صن في كتابة الهُوِيَّةَ والعنف حين قال: "إذا كانت مواطنة يابانية مقيمة في بريطانيا لا ترغب في الحصول على الجنسية البريطانية لأنها لا تريد أن تفقد هويتها القومية اليابانية، فربما يظل لديها ولاء قوي للغاية لارتباطاتها البريطانية وللملامح الأخرى لهويتها البريطانية التي لا تستطيع أي محكمة يابانية أن تدينها. وبالمثل، ربما كانت مواطنة يابانية سابقة قد تخلت عن تلك الجنسية لتصبح مواطنة بريطانية، ولكنها قد تكون لا تزال محتفظة بولاءات جديرة بالاعتبار لشعورها بالهُوِيَّةَ اليابانية". (صن، ٢٠٠٨: ٢٦)

وإعادة لقراءة وجهة نظر صن على حالة الأبناء المصريين، تفضي بالباحث إلى القول: بأن ولادة أبناء المصريين المهاجرين إلى النمسا في المجتمع النمساوي، وحصولهم بالتالي على الجنسية النمساوية، لا يعني مطلقا تخلي هؤلاء الأبناء عن مكونات الهُوِيَّةَ الأصلية للآباء، وحقيقة أن هذا الوضع لا يميز حالة أبناء المصريين فقط، حيث أشارت نتائج الدراسة السابقة إلى أن المهاجرين من أبناء الجيل الأول (الآباء) والجيل الثاني (الابناء المولودين في المجتمع المضيف) يحملون جنسية البلد المضيف، دون أن يعني ذلك نسيان أصولهم التي تشير إلى هوية الآباء

والأجداد، أكد على هذا المعنى دراسات كثيرة مثل: (على حمدان، ٢٠٠٥)، و (Deaux، 2001) ، و(Walters and Anisef، 2006).

والملاحظة المهمة التي يود الباحث الإشارة إليها في مسألة الجمع بين هويتين، تتعلق بصراع الهويات لدى أبناء المهاجرين، لقد عول ميشيل فوكوياما كثيرا على مسألة الصراع في تحليله لتشكل هُوية المهاجرين في المجتمعات المضيفة، إلا أن نتائج دراستنا الراهنة _فضلا عن آراء أمارتيا صن_ تدحض وجهة نظر فوكوياما، والتي يمكن فهمها في ضوء التوجه العام لهذا المفكر الذي صاغ نظرية نهاية التاريخ ليبرر بها السياسة الأمريكية من المهاجرين والتي وصفها (Massey & Sanchez، 2009) بأنها تتميز بالعداء والتمييز، إن الذي يريد فوكوياما: إن حالة الصراع والراديكالية الإسلامية والعنف الذي تفشى في أنحاء أمريكا، مرده المهاجرين، الذين لم تكن لديهم أي مبادرات للعنف قبل الهجرة إلى العالم الغربي، ومن ثم يكمن الحل النهائي في التخلص من هؤلاء المهاجرين، وهو في ذلك لا يختلف عن الكثير من حركات اليمين المتطرف التي انتشرت في أوروبا مع إطلالة العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

وقد جاءت نتائج المحور الثالث من الدراسة الميدانية "ثقافة المجتمع المضيف وهُوية أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي"، متوافقة مع الاتجاه العام الذي تحركت فيه نتائج الدراسة بوجه عام، لقد تبلورت نتائج هذا البعد في اربعة مسارات أساسية:

الأول، يشير إلى استمرارية سطوة هُوية الآباء على شخصية الأبناء، فغالبية القيم والمبادئ التي يؤمن بها افراد العينة لا تنتمي إلى المجتمع النمساوي (فقط ٢٠، ٨% من أقر بسطوة المجتمع النمساوي)، كما أن ابتعدت التصرفات والسلوكيات والنظرة إلى الحياة عن ان تكون انعكاس لطبيعة الحياة في المجتمع النمساوي بشكل نهائي.

وقد تجسدت تلك الاستمرارية التي تمارسها الهُوِيَّةَ الأصلية في اتجاه نسبة كبيرة من أفراد لعينة (٧٢، ٢%) إلى الإقرار بحرصهم على تكوين صدقاتهم من بين أبناء المصريين في المقام الأول، ثم من أبناء العرب والمسلمين في المستوى الثاني.

والثاني: جاءت قمة السطوة التي تمارسها الهُوِيَّةَ الأصلية (المسار الثاني) عندما قرر قطاع كبير من الأبناء (٨٣، ٧%) أنهم سيختارون شريكة حياتهم من مصر. ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما أشارت إليه الدراسات السابقة (على حمدان، ٢٠٠٥) من دور الثورة الناجمة في تكنولوجيا الاتصال في توطيد العلاقات بين المهاجرين ومجتمعاتهم الأصلية، وهو الأمر الذي لاحظه الباحث بالفعل، فكافة الأبناء في حالات الدراسة العشرة، يمتلكون أجهزة متنوعة للتواصل عبر الانترنت مع الأهل والأصدقاء في مصر، بل أن البعض تقريبا على تواصل دائم (online) مع اصدقائه وأهله في مصر عبر برامج الدردشة العاملة تحت نطاق نظام التفاعل الإلكتروني المعروف بـ(Android)، وهو نظام يضم حزمة من البرامج التي تمكن مستخدمها من التواصل الدائم والمستمر وبدون انقطاع بأطراف عديدة وفي نفس الوقت.

الثالث: تقوم شبكة العلاقات الاجتماعية التي تقيمها الأسر المصرية في مدينة فيينا(المسار الثالث) بدور مهم في ربط الأبناء بالخلفية الثقافية للآباء، ومن ثم يجد الأبناء أنفسهم في حالة تمكنهم من الجمع بين معطيين: الخلفية الثقافية التي لم يولدوا على ساحتها، ولكنها انتقلت إليهم عبر الآباء، وثقافة المجتمع المضيف، التي لا تحاسبهم على الاحتفاظ بملامح هويتهم الأصلية.

الرابع: من النتائج المهمة التي خلصت إليها الدراسة تلك التي تتعلق باللغة(المسار الرابع) فالبيانات تشير إلى أن ٨١% من أفراد العينة يؤكدون على أن اللغة المستخدمة داخل المنزل هي اللغة العربية، وعلى مستوى آخر، كشفت البيانات عن أن ٧٦، ٣% لديهم القدرة على القراءة والكتابة باللغة العربية. وأهمية تلك النتيجة تتضح في ضوء التحليل النظري الذي قدمه جون جوزيف حول علاقة اللغة

بالهُوِيَّةَ، فقد اعتبر جوزيف اللغة حجز الزاوية في تفسير الهُوِيَّةَ، والباحث هنا يرى أن اللغة تشكل ملمحا مهما من ملامح الهُوِيَّةَ لدى أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي.

وهنا نزاوج بين فكرة جون جوزيف وفكرة أمارتيا صن، لنقول بأن: أبناء المصريين في المجتمع النمساوي، يجمعون بين هويتين حقيقيتين، العربية/ المصرية والنمساوية، ويعزز هذا التصور، تلك النتيجة التي أشار فيها ٩٥، ١% من إجمالي حجم العينة إلى أنهم يفكرون باللغة العربية والألمانية في نفس الوقت.

إن أهمية النتيجة السابقة أنها تؤشر بشكل إمبريقي إلى التمكن الفعلي للجميع بين هويتين، تختلفان في المنطلقات التي تستند إليها، وهي الهُوِيَّةَ المصرية/ العربية، والتي تتأسس على مكون حضاري ثقافي، تتداخل فيه العادات والتقاليد باللغة والدين والأدب والسياسية والفن، وعلى الناحية الثانية، تأتي هُوية المجتمع المضيف (المجتمع النمساوي) وهي هُوية غربية المنشأ والهوى، والسؤال هنا كيف تمكن الأبناء من تحقيق هذه المعادلة (الانتقائية) في الجمع بين هويتين مختلفتين؟

الإجابة على هذا السؤال تقودنا إلى مجموعة النتائج الخاصة بالبعد الرابع من الدراسة الميدانية (الاستيعاب في المجتمع المضيف)، والتي يمكن تلخيصها في التالي:

- **تتسم نظرة النمساويين إلى أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي بالإيجابية.**
- **لا يخلق الأصل العربي لأفراد عينة أي شعور بالغربة والاختلاف.**
- **يشارك أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي أنشطة اجتماعية وسياسية بوصفهم أعضاء في هذا المجتمع متساويين مع غيرهم من النمساويين.**

- **تقدم الدولة في المجتمع النمساوي كافة صور الدعم التي تخلق حالة من الاستيعاب الحقيقي لأبناء المهاجرين من المصريين.**

هنا ووفقا لمعطيات النتائج يمكن القول _كما أكدت حالات الدراسة_ على أن الدولة في المجتمع النمساوي، نجحت في تحقيق حالة من الاستيعاب الثقافي لأبناء المهاجرين المصريين الذين ولدوا في هذا المجتمع، وهي مسألة نجم عنها ترجيح كفة الاندماج والسلمية لدى هؤلاء الأبناء، وتراجع أي توجه نحو العنف والانعزال، وتلك مسألة أكدت عليها دراسة: (علي حمدان، ٢٠٠٥)، ودراسة (Stivachtis، 2008) ودراسة (Gilkinson، 2010).

وتمثل وجهة النظر السابقة أحد وجوه الحقيقة، لكن ثمة وجه آخر لا يقل أهمية، مارس دورا مهما في تحقيق مسألة الاستيعاب تلك، وهي أن المصريين المهاجرين إلى النمسا لا يعتبرون أنفسهم جماعة أثنية منعزلة، وهي مسألة تحقق منها الباحث من خلال الأحاديث التي تزامنت مع المقابلات التي أجراها مع حالات الدراسة، فهناك الكثير من الجاليات تنظر إلي نفسها بوصفها جماعية إثنية مثل الاتراك وآخرين، إلا أن الأمر لا يتكرر بالنسبة للجالية المصرية، فرغم حرص الكثير من الأسر على الارتباط بتجمعات تضم الأسر المصرية، إلا أن ذلك لم يفض إلى تشكيل شعور بأنهم جماعة إثنية لها خصوصيتها، التي تفرض عليها العزلة، بل على العكس يعرف المصريين على أنهم أكثر الجاليات تعايشا واندماجا في المجتمع النمساوي.

قائمة المراجع

العربية

- ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين بن عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي التونسي(د ت). تاريخ ابن خلدون. **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**. طبعة مصححة اعتني بها: أبو صهيب الكرمي. بيت الأفكار الدولية. عمان.
- ابن منظور (د ت). **لسان العرب**. المجلد السادس. مكتبة التراث. القاهرة.
- أبو زكريا، يحي (٢٠٠٤). **المسلمون في الغرب بين الضباع والحفاظ على الهُوِيَّةَ** . دار ناشري للكتب الإلكترونية. الموقع الإلكتروني للدار.
- أبو زيد، أحمد (٢٠٠٤). **هُوية الثقافة العربية**. الهيئة العامة لقصور الثقافة. القاهرة.
- البزري، دلال(٢٠٠٨). **الآخر: المفارقة الضرورية. في "صورة الآخر**. العربي ناظر ومنظور إليه". تحرير: الطاهر لبيب. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
- الجرجاني "السيد الشريف علي بن محمد"(١٩٨٧).**التعريفات**، دار عالم الكتب، بيروت.
- جوزيف، جون (٢٠٠٧). **اللغة والهُوِيَّةَ** . **قومية_ إثنية _ دينية**. ترجمة عبد النور خرافي، سلسلة عالم المعرفة. العدد ٤٥٢ . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.
- حمدان، علي (٢٠٠٥). **إشكالية الهُوِيَّةَ والانتماء**. سلسلة الاستراليون العرب، الجزء الأول، المركز الاسترالي العربي للدراسات السياسية. سيدني.
- صن، أمارتيا (٢٠٠٨). **الهُوِيَّةَ والعنف**. وهم المصير الحتمي. ترجمة سحر توفيق. سلسة عالم المعرفة. العدد ٣٥٢. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.
- عبد الرَّحمن بسيسو(٢٠٠٥). **الثقافة والهُوِيَّةَ أو "الثقافة ومعركة الدِّفاع عن الهُوِيَّةَ "**. مدونة أولية تستهدفُ إثارةَ التفكير وإطلاق حوار فكريٍّ شُجاعٍ وخلاَّق. ورقة عمل مقدمة لندوة" مشروع الخطة الاستراتيجية للثَّقافة الوطنية. وزارة الثقافة. غزة.

- على، حيدر إبراهيم (٢٠٠٨). **صورة الآخر المختلفة فكريا: سوسيولوجية الاختلاف والتعصب. في "صورة الآخر. العربي ناظر ومنظور إليه"**. تحرير: الطاهر لبيب. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
- غدنز، انتوني(٢٠٠٥).**علم الاجتماع**. ترجمة فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة. بيروت.
- كوبر، آدم (٢٠٠٨). **الثقافة. التفسير الأنثروبولوجي. ترجمة تراجي فتحي**، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٤٩. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.
- مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التُّراث): **المعجم الوسيط، "الهو" و"الهُوِيَّة"**.
- وهبان، أحمد محمد (٢٠١٣). **الهُوِيَّة العربية في ظل العولمة. إطلالة على حال الهُوِيَّة في مصر والعالم العربي**. سلسلة إصدارات الجمعية السعودية للعلوم السياسية. رقم ٩. الرياض.

الأجنبية:

-Burke ،P. J. ،& Reitzes ،D. C. (1991*). An identity theory approach to commitment*. Social Psychology Quarterly ،54 ،239-251.

- Constant ،Amelie F. & Zimmermann ،Klaus F.(2012). *Immigrants ، Ethnic Identities and the Nation-Sta*te. Forschungsinstitut zur Zukunft der Arbeit ،Institute for the Study of Labor. Germany.

G. F. (1976). *Human nature and social orde*r. London: ،-Cooley Surry University Press.

- Castels ،Manuel (2004).*The Power of Identity* ،2nd edition .London: Blackwell.

- Deaux ،Kay(2001). *Social Identity*. Encyclopedia of Women and Gender ،Volumes One and Two. Academic Press.

- Fearon ،James D. (1999). *What is Identity (As We Now use the Word*?. Stanford University.

- Fukuyama ،Francis (April 2006).*Identity ،Immigration & Democracy*. Journal of Democracy Volume 17 ،Number 2.

- Fukuyama ،Francis (February 2007). *Identity and migration*.Prospect Magazine. Issue 131.usa.

-Felson ،R. B. (1993). *The (somewhat) social self: How others affect self-appraisals*. In J. M. Suls (Ed.) ،The self in social perspective (pp. 1-26). Hillsdale ،NJ: Lawrence Erlbaum Associates.

- Gilkinson ،Tara and Sauve ،Genenies(2010).*Recent Immigrants ،Earlier Immigrants and the Canadian-Born: Association with Collective Identities*. Citizenship and Immigration. Canada.

- Giddens ،Anthony (1991). *Modernity and Self-Identity* .Cambridge: Polity Press.

- Hall ،Stuart(1992). *Cultural Identity and Diaspor*a.Libary of Auckland. Usa.

- Massey ،Douglas and Sánchez ،Magaly R. (2009).*Restrictive Immigration Policies and Latino Immigrant Identity in the United States*. United Nations Development Programme. Human Development Reports.

- Roccas ، Sonia and Brewer ،Marilynn B. (2022). S*ocial Identity Complexity*. Personality and Social Psychology Review.2002 ،Vol. 6 ،No. 2 ،88–106

M. (1979). *Conceiving the self*. New York: Basic ،- Rosenberg Books.

- Schwartz ،Seth J. ، Montgomery ،Marilyn J. and Briones ، Ervin(2006). *The Role of Identity in Acculturation among. Immigrant People: Theoretical Propositions ،Empirical Questions ،and Applied Recommendations*. Human Development. USA.

- Schöpflin ،George (2001). *The construction of identity*. ÖSTERREICHISCHER WISSENSCHAFTSTAG .wien.

- Stivachtis ،Yannis A.(2008).*International Migration and the Politics of Identity and Security*.Journal of Humanities & Social Sciences. Volume 2 ،Issue 1.

-Stryker ،S. (1980). *Symbolic interactionism: A social structural version*. Menlo Park: Benjamin Cummings.

- Tomlinson ،John (2007).*Globalization and Cultural Identity*---- Routledge.London.

- Buckingham ،David(2008). *Introducing Identity.in" Youth ،Identity ،and Digital Media*. Edited by David Buckingham". Massachusetts Institute of Technology.pp1-24.

- von Vacano ،Diego A.(2012). *Immigrant Identity in a Cosmopolitan World*. Center for Advanced Study in the Behavioral Sciences ،Stanford ، CA.

- Walters ،David ،Phythian ،K. and Paul Anisef(2006).*the Ethnic Identity of Immigrants in Cand*a. Joint Centre of Excellence for Research on Immigration and Settlement – Toronto.

ملحق الجداول

جدول رقم (١) خصائص حالات الدراسة

الأسرة	تاريخ القدوم للنمسا	تاريخ الحصول على الجنسية النمساوية		المستوى التعليمي والجهة		عدد الأبناء		اتقان اللغة الألمانية			مهنة أفراد الأسرة			تعليم الأبناء(*)	أعمار الأبناء(**)	اتقان الأبناء للغة العربية
		الأب	الأم	الأب	الأم	ذكور	إناث	الأب	الأم	الأبناء	الأب	الأم	الأبناء			
الأولى	١٩٨٦	١٩٩١	١٩٩٣ مصرية	ليسانس	دبلوم فني	٢	١	تحدث فقط	إلمام بسيط	اتقان كامل	شيف فطائر (بتزجي)	لا تعمل	طلاب	جامعي/ ثانوي / إعدادي	١٩ ، ١٦ ، ١٢	يتحدثون اللغة العربية مع المام بسيط بالقراءة والكتابة
الثانية	١٩٨٨	١٩٩٢	١٩٩٣ مصرية	بكالوريوس	دبلوم فني	٥	١	تحدث فقط	إلمام بسيط	اتقان كامل	صاحب محلات مواد غذائية	لا تعمل	الاكبر: يعمل في فندق	من الابن الاول حتي الرابع ثانوي، الخامس والسادس ابتدائي	١٩ . ١٧ ، ١٦ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٢	يتحدثون اللغة العربية مع المام بسيط بالقراءة والكتابة
الثالثة	١٩٩٠	١٩٩٣	١٩٩٤	ليسانس	ليسانس	٢	٢	تحدث فقط	إلمام بسيط	اتقان كامل	بائع في محل للمواد الغذائية	لا تعمل	طلاب	ثانوية/ابتدائي/ابتدائي/ حضانة	١٧ ، ١٤ ، ١٢	يتحدثون اللغة العربية مع المام بسيط بالقراءة والكتابة
الرابعة	١٩٩١	١٩٩٥	١٩٩٦	دبلوم	دبلوم فني	٢	١	جيد	جيد	اتقان كامل	صاحب محل بيتزا	لا تعمل	طلاب	جامعي/ ثانوي/ ابتدائي	١٩ ، ١٦ ، ١٢	جيد تحدثا وقراءة وكتابة
الخامسة	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩١	بكالوريوس	بكالوريوس	٢	١	جيد	جيد	اتقان كامل	رجل أعمال	لا تعمل	طلاب	جامعي/ثانوي/ اعدادي	٢٢ ، ١٩ ، ١٣	ممتاز تحدثا وقراءة وكتابة

(*) المستوى التعليمي للأبناء على التوالي حسب السن.
(**) الأعمار من الأكبر للأصغر.

الأسرة	تاريخ القدوم	تاريخ الحصول على الجنسية النمساوية		المستوى التعليمي والجهة		عدد الأبناء		اتقان اللغة الألمانية			مهنة أفراد الأسرة			تعليم الأبناء(*)	أعمار الأبناء(**)	اتقان الأبناء للغة العربية
السادسة	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩٠	ليسانس	بكالوريوس	–	٣	جيد جدا	جيد	اتقان كامل	محاسب في شركة	لا تعمل	طلاب	جامعية/ جامعية / ثانوي	٢٣ ، ٢٠ ، ١٦	ممتاز تحدثا وقراءة وكتابة
السابعة	١٩٩٢	١٩٩٥	١٩٩٦	بكالوريوس	ليسانس	١	٢	جيد جدا	جيد	اتقان كامل	طبيب	لا تعمل	طلاب عدا البنت الثانية	جامعية/ثانوية وتعمل/ثانوي	٢٢ ، ١٩ ، ١٧	يتحدثون اللغة العربية مع المام بسيط بالقراءة والكتابة
الثامنة	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩٢	بكالوريوس	ليسانس	٢	١	جيد	جيد	اتقان كامل	سائق تاكسي	لا تعمل	طلاب	جامعي، جامعي، ثانوي	٢٠، ١٨ ، ١٥	ممتاز تحدثا وقراءة وكتابة
التاسعة	١٩٨٨	١٩٩١	١٩٩١	ليسانس	ليسانس	٢	١	تحدث فقط	إلمام بسيط	اتقان كامل	صاحب محل بيتزا	لا تعمل	طلاب	جامعي، ثانوي، اعدادي	١٩ ، ١٧ ، ١٣	تحدث مع إلمام بسيط بالقراءة والكتابة
العاشرة	١٩٩٠	١٩٩٤	١٩٩٥	بكالوريوس	بكالوريوس	١	١	جيد	جيد	اتقان كامل	صاحب شركة تاكسي	لا تعمل	طلاب	جامعي، ثانوي	١٩ ، ١٦	ممتاز تحدثا وقراءة وكتابة

جدول (٢) الفروق بين الذكور والإناث على أبعاد هُوية أبناء المصريين المولودين بالمجتمع النمساوي

الأبعاد	النوع	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
الأبناء وامتدادات الهُوِيَّةَ الأصلية للآباء	ذكور	١٣٠	٢٨.٢١٨٢	١.٨٥٤٢٤	١٠.٠٤٧	٠.٠١
	إناث	١١٥	٢٥.١٢٧٣	٢.٦٢٠٠٠		
حقيقة الهُوِيَّةَ المتشكلة الأبناء	ذكور	١٣٠	١٣.٧٨١٨	٣.٦٢٠٤٩	١٣.٠٣٠	٠.٠١
	إناث	١١٥	٢٠.٨٨١٨	٤.٤٢٢٠٧		
ثقافة المجتمع المضيف وهُوية أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي	ذكور	١٣٠	٢٢.٢٠٩١	٤.٠٠٢٥١	٢.٦٦٩	٠.٠١
	إناث	١١٥	٢٦.٠٢٧٣	٣.٨٧٩٩٩		
الاستيعاب في المجتمع النمساوي	ذكور	١٣٠	٢٥.٦٣٦٤	٤.٦٨٩٨٨	٢.٧٩١	٠.٠١
	إناث	١١٥	٢٧.٥٤٥٥	٥.٤٢٩٥١		

جدول (٣) يوضح الفروق بين المستويات العمرية المختلفة وأبعاد الهُوِيَّةَ لدى أبناء المصريين المولودين بالمجتمع النمساوي

تحليل التباين						اختبار "شيفيه" لدلالة الفروق بين المجموعات				المتوسطات
البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" ودلالتها		١٧-٢١ ن = ١٧٥	٢٢-٢٥ ن = ٤٥	٢٦+ ن = ٢٥	
الأول	بين المجموعات	٢٦٧٩.٤٨	٢	١٣٣٩.٧٤	٩٣ ،٠	١٧-٢١	-			٥٤.٩٢
	داخل المجموعات	٢٨٠٧٩.٣	٤٦١	٦٠.٩١		٢٢-٢٥	١.٢٢	-		٥٥.٢٥
	المجموع	٣٠٧٧٥٨.٨	٤٦٣			٢٦+	٥.٣٢	٤.١ -	-	٥٥.١٣
الثاني	بين المجموعات	١١٠.٠٩	٢	٥٥.٠٥	٠.٩٣	١٧-٢١	-			٨٤.٧٦
	داخل المجموعات	٢٧٢١٩.٧٩	٤٦١	٥٩.٠٥		٢٢-٢٥	٠.٨١	-		٨٥.٦٧
	المجموع	٢٧٣٢٩.٨٦	٤٦٣			٢٦+	١.٣٢	٠.٥١١	-	٨٦.٠٨
الثالث	بين المجموعات	٨٤٦.٢١	٢	٤٢٣.١٠	٨٩ ،٠	١٧-٢١	-			٥٩.٦٠
	داخل المجموعات	١٦٣٢١.٧٧	٤٦١	٣٥.٤٠		٢٢-٢٥	٣.٠٤	-		٦٢.٦٤
	المجموع	١٧١٦٧.٩٩	٤٦٣			٢٦+	٠.٨٢	٢.٢١ -	-	٦٠.٤٢
الرابع	بين المجموعات	٨٠٥٢.٤٠	٢	٤٠٢٦.٢٠	٩٠ ،٠	١٧-٢١	-			٦٠.٣٧
	داخل المجموعات	٥٦٦٤٢.٢٨	٤٦١	١٢.٨٦		٢٢-٢٥	٨.٧٢	-		٦٢.١٠
	المجموع	٦٤٦٩٤.٦٩	٤٦٣			٢٦+	٠.٨٢	٧.٨٩-	-	٦١.٢٠

جدول (٤) الفروق بين عينة الأمهات المصريات وعينة الأمهات النمساويات على أبعاد هُوية أبناء المصريين المولودين بالمجتمع النمساوي

الأبعاد	النوع	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
الأبناء وامتدادات الهُوِيَّةَ الأصلية للآباء	المصريات	٢١٠	٢٦.٧٥٤٥	٤.٩٦٦٢٨	١٠.٠٤٧	٠.٠١
	النمساويات	٣٥	٢٠.٦٦٣٦	٣.٩٧٠٧١		
حقيقة الهُوِيَّةَ المتشكلة الأبناء	المصريات	٢١٠	٢٠.٨٨١٨	٤.٤٢٢٠٧	١٣.٠٣٠	٠.٠١
	النمساويات	٣٥	١٣.٧٨١٨	٣.٦٢٠٤٩		
ثقافة المجتمع المضيف وهُوية أبناء المصريين المولودين في المجتمع النمساوي	المصريات	٢١٠	٢٢.٢٠٩١	٤.٠٠٢٥١	٧.١٨٤	٠.٠١
	النمساويات	٣٥	٢٦.٠٢٧٣	٣.٨٧٩٩٩		
الاستيعاب في المجتمع النمساوي	المصريات	٢١٠	٢٥.١٢٧٣	٢.٦٢٠٠٠	١٠.١٠٠	٠.٠١
	النمساويات	٣٥	٢٨.٢١٨٢	١.٨٥٤٢٤		